



# التعليقات المفيدة

على منظومتي

# جوهرة التوحيد وبدء الأمالي

وبذيلهما

## المنظومة البيقونية ومتن الرحبية


راجعه
فضيلة العلامة الشيخ
**أديب الكلاس**
حفظه الله

إعداد
**عبد السلام شاكر**





**الجامعة الإسلامية دار العلوم زكريا**

لنيشيا، جنوب افريقيا

# التعليقات المفيدة

على منظومتي

# جوهرة التوحيد وبدء الأمالي

ويذيلها

## المنظومة البيقونية ومتن الرحبية


راجعه
فضيلة العلامة الشيخ
أديب الكلاس
حفظه الله

إعداد
عبد السلام شاكر



الجامعة الإسلامية دار العلوم زكريا
لنيشيا، جنوب افريقيا

# مقدّمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصَّمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد، وأفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فحَرِيٌّ بكلِّ طالب علم أن يشتغل بحفظ المتون التي هي أساس العلوم التي ألفها جهابذة العلماء، وكان من الضروري أن تُشرح هذه المتون شعريّة كانت أو نثريّة لكي يُفهمَ معناها ويتَّضِحَ فحواها ويخوض طالب العلم في بحارها؛ إذ إنَّها قليلةُ اللفظ كثيرةُ المعنى.

ألا وإنَّ من أجلِّ هذه العلوم وأعظمها قدراً علم التَّوحيد والعقيدة الإسلامية، الذي هو أصل الدِّين وما سواه فرع عنه؛ حيث يجب على كل مسلم مكلف فرض عين أن يؤمن بما يجب لله وما يجوز وما يستحيل في حقه سبحانه وتعالى وكذلك في حقِّ الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، ويؤمن بالغيبيّات والسمعيَّات التي حدَّثنا عنها كتاب الله تعالى وسنَّة رسول الله ﷺ من أدلتّها الإجماليَّة.

إذْ كلُّ مَنْ قلَّدَ في التَّوحيدِ إيمانُهُ لم يخْلُ مِنْ ترديدِ

وفي هذا العلم قد نُثِرت المتون ونُظِمت المنظومات، فمنها:

١ـ متن العقيدة الطَّحَاوِيَّة للعلاّمة الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد الطَّحاوي الحَنفي المتوفَّى سنة ٣٢١هـ.

٢ـ متن العقائد النسفيَّة للعلاّمة الشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن أحمد النَّسفيِّ الحنفيِّ المتوفَّى سنة ٥٣٧هـ.

٣ـ منظومة بدء الأمالي للعلاّمة الشيخ سراج الدِّين علي بن عثمان الأوشي المتوفَّى ما بعد سنة ٥٦٩هـ.

٤ـ منظومة جوهرة التوحيد للعلامة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللَّقانيِّ المتوفَّى سنة ١٠٤١هـ.

والذي نحن بصدده منظومتا جوهرة التوحيد وبدء الأمالي.

وقد رأيت أنَّ شرحَ هاتين المنظومتين بعبارات قليلة موجزة يسيرة غير مُخلَّة بالمعنى يسهل وييسِّر على طالب العلم حفظها وفهمها، ولحظتُ أنَّ قراءة كتب الشروح غيرُ يسيرٍ على المبتدئين الذين يشرعون في حفظ المتون، فألهمني الله أن أُعلِّق على هاتين المنظومتين بعضَ التَّعليقات المختصرة الوجيزة.

**وقد اعتمدتُ في تعليقاتي هذه على شروحِ هاتين المنظومتين، وهي:**

**١ـ "إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد": للعلاَّمة عبد السَّلام بن إبراهيم اللَّقاني المتوفَّى سنة ١٠٧٨ هـ.**

**٢ـ "شرح الصَّاوي على جوهرة التَّوحيد": للعلاَّمة أحمد بن محمَّد المالكي الصَّاوي المتوفَّى سنة ١٢٤١ هـ.**

**٣ـ "تحفة المريد شرح جوهرة التَّوحيد": للعلاَّمة إبراهيم بن محمَّد الباجوري المتوفَّى سنة ١٢٧٧ هـ.**

**٤ـ "ضوء المعالي على متن بدء الأمالي": للعلاَّمة نور الدِّين علي بن سلطان القاري المتوفَّى سنة ١٠١٤ هـ.**

وإتماماً للفائدة ألحقت بهاتين المنظومتين:

١ـ "المنظومة البيقونية" في مصطلح الحديث: للعلاَّمة طه بن محمَّد البيقوني المتوفَّى سنة ١٠٨٠ هـ.

٢ـ "متن الرَّحبية" في الفرائض والمواريث: للعلاَّمة موفَّق الدِّين محمَّد بن علي الرَّحبي المتوفَّى سنة ٥٧٧ هـ.

أسأل الله تعالى أنْ ينفعَ طلابَ العلم بهذه المنظومات، إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

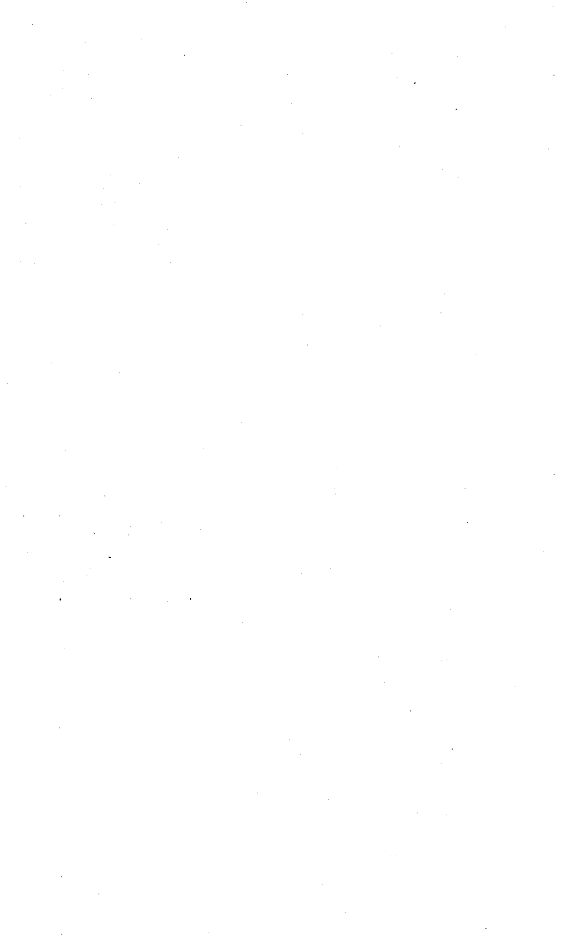
ولئن رُزِقْتُ التّوفيق وأحسنت فذلك بفضل الله وكرمه أوَّلاً، ثمَّ بفضل أشياخنا حفظهم الله وجزاهم عنّا كلَّ خير، وأخصُّ بالذِّكر فضيلة شيخنا العلاّمة الشيخ عبد الرَّزاق الحلبيّ حفظه الله تعالى وأمتع المسلمين بحياته، وفضيلة العلاّمة الشيخ أديب الكلاّس حفظه الله تعالى الذي راجع هذه التَّعليقات وأرشدني إلى بعض التَّوجيهات، ولا يفوتني أن أشكر فضيلة شيخنا الدّكتور عبد الفتاح البزم مفتي دمشق ومدير معهد الفتح الإسلاميّ الذي حثَّني وشجَّعني على هذا العمل وقام مشكوراً بالاطّلاع عليه، وفضيلة شيخنا الدّكتور حسام الدِّين فرفور الذي شمِلَني بعنايَتِه في مكتب دار الثَّقافة والتُّراث للتّحقيق العلميّ، وأسأل الله أن ينفعنا بهم ويجعلهم ذخراً لنا وللأمَّة الإسلاميَّة إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، والله وليُّ التَّوفيق.

**عبد السَّلام شاكر**

**ريف دمشق ـ حرستا**

٢٣/جمادى الأولى/١٤٢٢هـ

الموافق ١٢/٨/٢٠٠١م



# ترجمة صاحب جوهرة التوحيد الإمام اللقاني

هو الإمام أبو الإمداد برهان الدين، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن ابن عليّ اللّقانيّ[1] المالكيّ.

أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الإطّلاع في علم الحديث والدِّراية والتبحّر في الكلام وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة، وكان قويَّ النفس عظيم الهيبة تخضع له الدَّولة ويقبلون شفاعته، وكان جامعاً بين الشَّريعة والحقيقة، له كرامات خارقة ومزايا باهرة.

**من مشايخه:** ١ـ علاّمة الإسلام شمس المِلّة والدِّين "محمد البكريُّ الصِّدِّيقيُّ".

٢ـ الشيخ الإمام "محمد الرمَّليُّ" شارح "المنهاج". ٣ـ الشيخ "عمر بن نجيم" من الحنفية.

**من تلاميذه:** ١ـ ولده "عبد السَّلام" صاحب كتاب "إتحاف المريد" شرح "جوهرة التوحيد". ٢ـ "حسين الخفاجي". ٣ـ "العلاء الشّبراملسيّ".

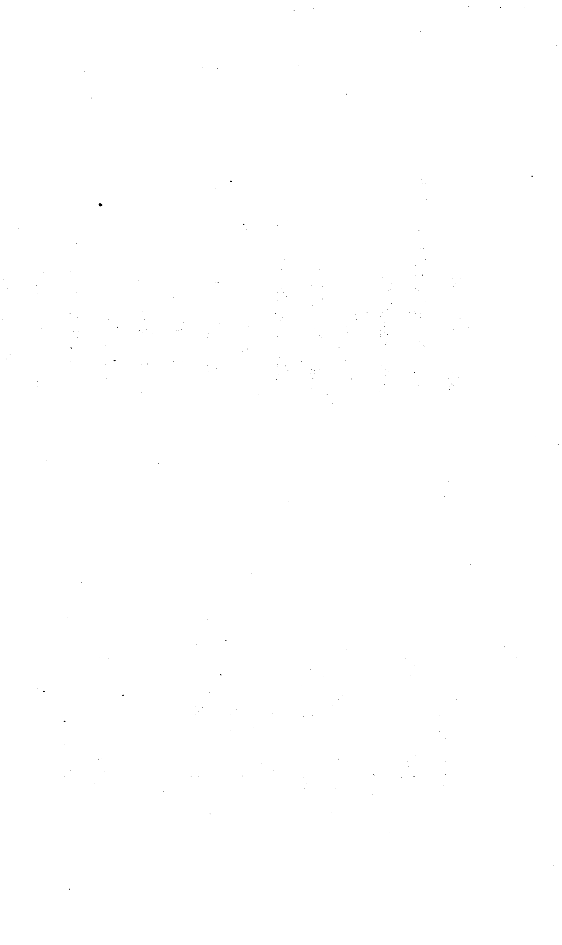
**من مؤلّفاته:** ١ـ "بهجة المحافل في التّعريف برواية الشمائل". ٢ـ "نشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر". ٣ـ "قضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الأثر" ٤ـ "منظومة جوهر التوحيد".

**وفاته:** توفيَ وهو راجع من الحجِّ بقرب العقبة سنة إحدى وأربعين وألف للهجرة (١٠٤١هـ)[2].

---

(١) اللقاني نسبةً إلى لقانة، قرية من قرى مصر. "خلاصة الأثر" ٦/١، "الأعلام" ٢٨/١، "هدية العارفين" ٣٠/١، "إيضاح المكنون" ٢٤٧/١.

(٢) انظر "خلاصة الأثر" ٦/١، "هدية العارفين" ٣٠/١، "إيضاح المكنون" ٢٤٧/١، "الأعلام" ٢٨/١.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# جَوْهَرَةُ التَّوْحِيْدِ

| | |
|---|---|
| ١ـ الحَمْدُ للهِ عَلَى صِلاتِهِ | ثُمَّ سَلامُ اللهِ مَعْ صَلاتِهِ |
| ٢ـ عَلَى نَبِيٍّ جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ | وَقَدْ عَرَى الدِّينُ عَنِ التَّوْحِيْدِ |
| ٣ـ فَأَرْشَدَ الخَلْقَ لِدِينِ الحَقِّ | بِسَيْفِهِ وَهَدْيِهِ لِلْحَقِّ |

---

١،٢ـ أي: نُعظِّم مولانا ونثني عليه تعالى الذي أنعم علينا بعطِيَّاته، ثـمَّ تحيَّة الله اللائقة بسيِّدنا محمَّد ﷺ مع رحمته ـ حيث إنَّ الصَّلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرُّع ودعاء ـ على سيِّدنا محمَّد ﷺ؛ حيث أرسله الله بالدِّين الخالص داعياً جميع المكلَّفين من الثَّقلين إلى عبادة الواحد الأحد في حالة تعدُّد المعبودات الباطلة وتجرُّدها من التَّوحيدِ، والتَّوحيدُ هو إفرادُ المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً.

٣ـ أي: هدى سيِّدنا محمَّد ﷺ جميع الثَّقلين ودلَّهم على دين الله المُتحقِّق والثَّابت بالقرآن والسُّنَّة والنُّور المحمَّديّ الذي يُنوِّرُ القلوبَ والأفكارَ، وبالسَّيفِ الذي هو آلة الجهاد؛ حيث إنَّ الجهاد فرضٌ ضدَّ الكفَرةِ الذين يُحارِبون الدَّعوة الإسلاميَّة.

٤ـ مُحَمَّدُ العَاقِبْ لِرُسْلِ رَبِّهِ وَآلِـهِ وَصَحْبِـهِ وَحِزْبِـهِ

٥ـ وَبَعْدُ : فَالْعِلْمُ بِأَصْلِ الدِّينِ مُحَتَّـمٌ يَحْتَـاجُ لِلْتَّبْيِيـن

٦ـ لَكِنْ مِنَ التَّطْوِيلِ كَلَّتِ الهِمَمْ فَصَارَ فِيـهِ الاخْتِصَارُ مُلْتَزَمْ

٧ـ وَهَـذِهِ أُرْجُـوزَةٌ لَقَّبْتُهَـا (جَوْهَرَةَ التَّوْحِيـدِ) قَـدْ هَذَّبْتُهَا

---

٤ـ أي: ثمَّ سلام الله مع صلاته على نبيٍّ هو سيِّدنا محمَّد العاقب الذي لا نبيَّ بعدَهُ، وهو خاتم المرسلين وشرعُهُ ناسخٌ للشَّرائع التي قبله، وآلُـهُ: هم كلُّ تقيٍّ من أمَّته لتعميم الدُّعاء، وصحبُـهُ: هم الذين اجتمعوا به مؤمنين وماتوا على ذلك، وهم خير القرون من أمَّة سيِّدنا محمَّد ﷺ، وحِزبُـهُ: هم جماعته وأتباعه ﷺ.

٥ـ إنَّ العلم بأصول الدِّين الذي هو اسمٌ من أسماء علم التَّوحيد واجبٌ شرعاً؛ لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ويحتاج هذا العِلْمُ للتَّوضيح بتصويرِ مسائله وإثباتها بالأدِلَّةِ القطعيَّة.

٦ـ أي: وإن احتاجَ هذا الفنُّ للتَّوضيح لا ينبغي تطويلُ العبارة بحيث تؤدِّي إلى السَّآمَةِ والمَلَلِ؛ لكي لا يَتْعَبَ القارِئُ وتَضْعُفَ عزيْمَتُهُ، لذلك صار الاختصارُ الَّذي لا يُخِلُّ بالمَعْنَى لازماً.

٧ـ إنَّ هذه الرِّسالةَ مَنْظومةٌ من بَحْرِ الرَّجَز، أبياتُها أربعٌ وأربعونَ ومائة بيتٍ، لقَّبها النَّاظم وسمَّاها جوهرةَ التَّوحيد فهي كاللُّؤْلُؤةِ النَّفيسةِ، وقد خلَّصَها ونَقَّاها من الحَشْوِ والتَّطويلِ مع تحقيق مَعَانِيْها.

٨ـ وَا للهُ أَرْجُوْ فِيْ القَبُــولِ نافِعَاً ... بِهَـا مُرِيْـداً فِـي الثَّــوَابِ طَامِعــاً

٩ـ فَكُلُّ مَنْ كُلِّـفَ شَـرعَاً وَجَبـا ... عَلَيْـهِ أَنْ يَعْـرِفَ مَــا قَــدْ وَجَبَــا

١٠ـ لِلّـــهِ وَالجــائِزَ وَالممْتَنِعَــا ... وَمِثْـــلُ ذَا لِرُسْـــلِهِ فَاسْـــتَمِعَا

١١ـ إِذْ كُلُّ مَنْ قَلَّدَ فِي التَّوْحِيدِ ... إِيمَانُـهُ لَـمْ يَخْـلُ مِـنْ تَرْدِيْـدِ

١٢ـ فَفِيْهِ بَعْضُ القَوْمِ يَحكِي الخُلْفَا ... وَبَعْضُهُــمْ حَقَّــقَ فِيــهِ الكَشْــفَا

---

٨ـ أي: أَرْجُو مِن ا لله حُصُولَ القَبولِ والرِّضا حالةَ كَوْنِهِ سبحانَهُ وتعالى نافعاً بهذه الجَوْهَرَةِ شخْصاً مُريداً لها وقاصداً إِيَّاها، طامعاً وراجياً منه تعالى الثَّواب والجزاء.

٩ـ أي: يجب على البالغ العاقل الذي بلغته الدَّعوة وكان سليمَ الحواسِّ أنْ يعتقدَ اعتقاداً جازماً مطابقاً للواقعِ عن دليلٍ بما يَجِبُ لله تعالى، وهي عشرون صفة كما سيأتي.

١٠ـ كذلك يجب الاعتقاد بما يجوز لله وما يستحيل في حقّه تعالى، وهي أضداد الصِّفات العشرين، وكذلك يجب الاعتقاد بما يجب ويجوز ويستحيل في حقِّ الرُّسل عليهم السَّلام.

١١ـ إذْ إنَّ إيمان المقلِّدِ غيرَهُ بلا برهانٍ ودليلٍ لا يخلو إيمانُهُ من تردُّدٍ وشكوك ووهْمٍ.

١٢ـ أي: في صِحَّة إيمان المقلِّد غيرَه بلا دليلٍ اختلافٌ، فمنهم مَنْ قال: بعدَمِ صحَّتِه، ومنهم مَنْ قال: بصحَّتِه مع العِصيان لتَرْكِ الدَّليل، وبعضُ القَومِ حقَّق الكشف والبيان في الخِلاف، ومِنْ هؤلاءِ "التَّاجُ السُّبْكِيُّ".

١٣ـ فَقَالَ: إنْ يَجزمْ بقَوْلِ الغَيْرِ كَفَىْ وَإلاَّ لَمْ يَزَلْ فِي الضَّيْرِ

١٤ـ وَاجْزِمْ بأَنَّ أوَّلاً مِمَّا يَجبْ مَعْرِفَةٌ وَفِيْهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ

١٥ـ فَانظُرْ إلى نَفْسِكَ ثُمَّ انْتَقِلِ لِلْعَالَمِ العُلْوِيِّ ثُمَّ السُّفْلِيْ

١٦ـ تَجدْ بِهِ صُنْعَاً بَدِيْعَ الحِكَمِ لَكِنْ بِهِ قَامَ دَلِيلُ العَدَمِ

---

١٣ـ أي: قال "السُّبكيُّ": إنَّ إيمان المقلِّدِ مقبولٌ إنْ جزمَ بقول الغير بحيث لو رجع المُقَلَّدُ لم يرجع هو، وأمَّا إذا لم يجزم بحيث لو رجع الغير رجع المُقلِّدُ فإنَّ إيمانه غيرُ مقبول، وما زال واقعاً في ضَيرِ الشَّكِّ المُنافي للإيمان.

١٤ـ أي: اعتقِدْ اعتقاداً جازماً بأنَّ معرفةَ صفات الله واجبةٌ على كلِّ مكلَّفٍ، واختلفَ الأئمَّةُ في معرفتها، هل هي أوَّل الواجبات؟ فالمشهورعن الإمام "الأشْعَريِّ" أنَّ المعرفة أوَّلُ واجبٍ على المكلَّفِ؛ لأنَّ جميع الواجبات لا تتحقَّقُ إلاَّ بها.

١٥ـ أي: إذا أردْتَ المعرفةَ فأدرِكْ بفِكرِكَ وتبصَّرْ في أحوالِ ذاتِكَ، قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]، ثمَّ انتقِلْ للنَّظر في أحوال العالم العُلويِّ من سماواتٍ وكواكبَ ونجومٍ، ثمَّ انتقِلْ إلى العالم السُّفليِّ بما في الأرض من معادنَ وسهولٍ وجبالٍ وبحارٍ ونباتٍ وحيوانٍ.

١٦ـ أي: تَجدْ بعدَ النَّظرِ في هذا الكون من عُلويِّه إلى سُفليِّه الإتقانَ البديعَ الدَّالَّ على علمِ صانعه وقدرته وحياته، لكنَّ هذا العالم ـ وإنْ كان على غايةٍ من الإتقان ومنتهى الإبداع ـ حادثٌ لا بُدَّ له من مُحدِثٍ؛ لأنَّه بهذا الكون قامت أمارة الفناء، وهي طروُّ التغيّرِ والتبدّلِ عليه كالحركة والسُّكون فدلَّتْ على أنَّه حادثٌ بعْدَ عدمٍ، ولا بُدَّ له من محدِثٍ صانعٍ.

١٧- وَكُلُّ مَا جَازَ عَلَيْهِ العَدَمُ ... عَلَيْهِ قَطْعاً يَسْتَحِيْلُ القِدَمُ
١٨- وَفُسِّرَ الإِيْمَانُ بِالتَّصْدِيقِ ... وَالنُّطْقُ فِيهِ الخُلْفُ بِالتَّحْقِيقِ
١٩- فَقِيْلَ شَرْطٌ كَالعَمَلْ، وَقِيْلَ بَلْ ... شَطْرٌ وَالإِسْلامَ اشْرَحَنَّ بِالعَمَلْ

---

١٧- أي: كلُّ ما جاز عليه الفناءُ عليه قطعاً يمتنعُ القِدَمُ، فينتُجُ أنَّ العالَمَ حادثٌ؛ إذ إنَّ القديم لا يطرأُ عليه تبديلٌ ولا تغييرٌ، وكلُّ حادثٍ لا بدَّ له من محدث، والمحدث هو الله سبحانه وتعالى.

١٨- أي: عُرِّفَ الإيمانُ بالتَّصديق بما جاء به سيِّدنا محمَّد ﷺ مِمَّا عُلِمَ من الدِّين بالضَّرورة كالصَّلاة والصَّوم والزَّكاة والحجِّ و الإيمان بالملائكة والأنبياء والمرسلين، واختلَفَ العلماءُ في حكم النُّطقِ بالشَّهادتَين للقادر على النُّطقِ؛ إذ يخرُجُ الأبكَمُ فهو غيرُ قادرٍ على النُّطقِ، فيكفيه الإشارة للدِّلالة على إيمانه.

١٩- أي: فقال محقِّقو الأشاعرة والماتريديَّة: إنَّ النُّطقَ بالشَّهادتين شرطٌ في إجراء الأحكام الدنيويَّة من توارُثٍ ونكاحٍ وغيرها، فيكونُ مَنْ صَدَّقَ بقلبه و لم ينطِقْ بالشَّهادتين مؤمناً عند الله غيرَ مؤمنٍ في أحكام الشَّرع الدنيويَّة، وعلى هذا شبَّهَهُ النَّاظم بالأعمال الصالحة؛ حيث إنَّها شرطُ كَمالِ الإيمان، وقال الإمام "أبو حنيفةَ" وجماعةٌ من الأشاعرة: إنَّ النُّطق بالشَّهادتين جزءٌ من الإيمان وركنٌ داخلٌ فيه دونَ سائر الأعمال الصالحة، وعلى هذا مَنْ صَدَّقَ بقلبه و لم ينطِقْ بالشَّهادتين يكونُ غيرَ مؤمنٍ عند الله وفي الدنيا ولا يستحِقُّ دخولَ الجنَّة، قولهُ:(والاسْلامَ اشْرَحَنَّ بالعمَلْ) أي: حقيقةُ الإسلامِ تكونُ بالانقياد والخضوع لما أمرنا الله به واجتناب المنهيَّات والإذعان لتِلْكَ الأحكام وعَدَم رَدِّهَا.

٢٠ـ مِثَالُ هَذَا الحَجُّ وَالصَّلاةُ كَـذَا الصِّيَامُ فَادْرِ وَالزَّكَاةُ

٢١ـ وَرُجِّحَتْ زِيَادَةُ الإِيمَانِ بِمَا تَزِيدُ طَاعَةُ الإِنْسَانِ

٢٢ـ وَنَقْصُهُ بِنَقْصِهَا وَقِيلَ لا وَقِيلَ لا خُلْفَ، كَذَا قَدْ نُقِلا

---

٢٠ـ أي: مثالُ العمل الذي يُفَسَّر الإسلام به الحجُّ والصَّلاةُ والصِّيامُ والزَّكاةُ، فذكر النَّاظم أركان الإسلام الأربعة بعد شهادتي الإسلام، قولُه (فادْرِ): مِنَ الدِّرايَةِ، وهي العِلمُ.

٢١،٢٢ـ اختُلِفَ في زيادة الإيمان ونقصانه: فرجَّحَت الأشاعرةُ زيادةَ الإيمان بسبب زيادة طاعة الإنسان ـ وهي فعلُ المأمور واجتنابُ المنهيِّ عنه ـ ونقصانَ الإيمانِ بسبب نقصان الطَّاعة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقالَ الإمامُ "أبو حنيفةَ": إنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وذهب "الفخرُ الرَّازيّ" إلى أنَّه لا خِلافَ حقيقيٌّ بين الفريقين، وإنَّما هو خلافٌ لفظيٌّ، فيُحمَلُ القولُ بالزِّيادة والنُّقصان على الأعمال، ويُحمَلُ القولُ بعدم الزِّيادة والنُّقصان على التَّصديق، وقوله (كَذا قَدْ نُقِلا): إشارةٌ إلى التبرِّي من عُهْدَةِ صِحَّةِ هذا القول؛ لأنَّ الأصحَّ هو أنَّ التصديقَ القلبيَّ يزيدُ وينقصُ بكثرة النَّظر ووضوحِ الأدِلَّةِ أو عدَمِ ذلك.

# أولاً: الإلهيّات

١ـ الوَاجبَاتُ للهِ:

٢٣ـ (فَوَاجِبٌ) لَهُ الوُجُودُ وَالقِدَمْ ... كَذَا بَقَاءٌ لاَ يُشَابُ بِالْعَدَمِ

٢٤ـ وَأَنَّهُ لِمَا يَنَالُ العَدَمُ ... مُخَالِفٌ بُرْهَانُ هَذَا الْقِدَمُ

٢٥ـ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ وَحْدَانِيَّه ... مُنَزَّهاً أَوْصَافُهُ سَنِيَّهْ

---

٢٣ـ شرع النّاظم في الصِّفات الواجبة له سبحانه وتعالى، وهي عشرون صفة، فذكر أوّلها وهي الصِّفة النّفسيَّة: الوجود، وهي: ما لا تُعقَلُ الذَّاتُ ولا تتحقَّقُ بدونِهِ، ثمَّ ذكر أوَّلَ الصِّفات السَّلبيَّة التي تَنفي عن الله عزَّوجلَّ أضدادَها، وهي: القِدَمُ؛ إذ إنَّ الله قديمٌ لا أوَّلَ لوجودِهِ غيرُ مسبوقٍ بعدمٍ، وثاني الصِّفات السَّلبيَّة: البَقاءُ، وهُوَ: عدَمُ آخريَّةِ الوجود، فلا يلحقه سبحانه وتعالى عدَمٌ؛ إذ ما ثبتَ قدمُهُ استَحالَ عدمُهُ، وبقاؤُهُ تعالى لا يُخالِطُهُ العدَمُ ولا يلحَقُهُ ولا يُقارَنُ بزمان، أمَّا بقاءُ غيرِهِ فإنَّهُ مُخالَطٌ بالعدَمِ ومقرونٌ بالزَّمان كالجنَّة والنَّار وما فيهما، فإنَّ بقاءَهُمَا شرعيٌّ بالفضلِ والعدلِ لا عقليٌّ، بل هو جائزٌ عقلاً لسَبقِ الحدوثِ.

٢٤ـ ذكر النَّاظم الصِّفة الثّالثة، وهي: مخالفته تعالى للحوادثِ، فذاتُه تعالى وصفاتُه مخالفةٌ لكلِّ ما يقومُ به العدمُ من الحوادثِ، وكذلك صفاتُه وأفعالُه مخالفةٌ لصفاتِ وأفعالِ الحوادثِ، وبرهانُ هذهِ الصِّفةِ هو قِدمُهُ سبحانه وتعالى؛ إذ لو لم يكنْ مخالفاً للحوادث لكان مشابهاً لها، ولو كان مشابهاً لها لكان حادثاً، وهذا مستحيلٌ.

٢٥ـ في هذا البيت ذكر النَّاظمُ الصِّفةَ الرَّابعة والخامسة مِنَ الصِّفات السَّلبيَّةِ، وهُمَا: قِيامُهُ تعالَى بنفسِهِ ـ بمعنى عدمِ افتقاره سبحانَهُ وتعالى إلى محلٍّ أو مُخصِّصٍ ـ والوحدانيَّةُ، وهيَ أنَّ الله واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، وصفاتُهُ تعالى رفيعةٌ مُنزَّهةٌ عنْ كلِّ نقصٍ.

٢٦ـ عَنْ ضِدٌ أوْ شِبْهٍ شَرِيكٍ مُطْلَقَا وَوَالِـدٍ كَـذَا الوَلَـدْ وَالأَصْدِقَـ

٢٧ـ وَقُـدْرَةٌ إِرَادَةٌ وَغَـايَرَتْ أَمْراً وَعِلْماً وَالرِّضَا كَمَا ثَبَت

٢٨ـ وَعِلْمُهُ وَلا يُقَالُ مُكْتَسَبْ فَاتْبَعْ سَبِيْلَ الحَقِّ وَاطْرَحِ الرِّيَب

---

٢٦ـ أي إنَّ كلَّ صفةٍ من الصِّفات السَّلبيَّة تَنْفي عن اللهِ عزَّوجلَّ ضِدَّهَا، وسبحانه وتعالى منزَّهٌ عنِ الشَّبيهِ والنَّظيرِ والمثيلِ؛ إذ إنَّهُ مخالِفٌ للحوادثِ، وهو عزَّوجلَّ مُنزَّهٌ مِنْ أن يكونَ له شريكٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن يكونَ له والدٌ أو ولَدٌ؛ لكَونِهِ مخالفاً للحوادث.

٢٧ـ شرع النَّاظمُ بصفات المعاني فذكر في هذا البيت القدرة والإرادة فالقدرة هي صفة وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاته سبحانه وتعالى يتأتَّى بها إيجادُ كلِّ ممكن وإعدامُهُ على وَفْقِ الإرادة، والإرادة هي صفة وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاته تعالى تَخَصِّص الممكنَ ببعضِ ما يجوزُ عليه، ثمَّ ذكر النَّاظم أنَّ الإرادةَ تخالفُ الأمرَ والرِّضَا، فقد يريد الله شيئاً لشخصٍ ما ويأمر به ويرضى عنه كإيمان أبي بكرٍ، وقد يريد شيئاً لشخصٍ آخرَ و لا يأمر به و لا يرضى عنه ككفر أبي جهل، وكذلك تخالف العلمَ؛ لتعلُّقِ العلمِ بالواجب والجائز والمستحيل بينما الإرادةُ لا تتعلقُ إلا بالممكن، كما ثبت ذلك عند أهل السُّنَّة والجماعة.

٢٨ـ الصِّفة الثَّالثة من صفات المعاني العِلمُ، وهي: صفةٌ وجوديةٌ قائمةٌ بذاتِهِ تعالى ينكشفُ بها الشيءُ على وَجْهِ الإحاطةِ، وعلمُهُ تعالى ليس ناشِئاً عن نظرٍ واستدلالٍ؛ لأنَّ العلمَ المكتسَبَ لا يكون إلاَّ حادثاً، وعلمُهُ تعالى قديمٌ، فاتبعْ طريقَ الحقِّ المطابقِ للواقعِ واطرح الشكوكَ والشُّبهَ.

٢٩ـ حَيَاتُهُ كَذَا الكَلاَمُ السَّمْعُ | ثُمَّ البَصَرْ بِذِيْ أَتَانَا السَّمْعُ
٣٠ـ فَهَلْ لَهُ إِدْرَاكٌ اَوْ لاَ خُلْفُ | وَعِنْدَ قَوْمٍ صَحَّ فِيْهِ الوَقْفُ
٣١ـ حَيٌّ عَلِيمٌ قَادِرٌ مُرِيدُ | سَمِعٌ بَصِيْرٌ مَا يَشَا يُرِيدُ

---

٢٩ـ ذكر النَّاظمُ بقيَّةَ صفاتِ المعاني، وهي: الحياةُ والكلام والسمع والبصر، فالحياةُ: صفةٌ وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاتِهِ تعالى تصَحِّحُ لِمَنْ قامَتْ بِهِ أنْ يكونَ مُدْرِكاً، والكلامُ: صفة وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاته تعالى مُنزَّهةٌ عن التَّقديمِ والتأخيرِ والصِّحَّةِ والإعْلال، والسَّمْعُ والبَصَرُ: هما صفتان وجوديَّتان قائمتان بذاته تعالى ينكشِفُ بهما كلُّ موجودٍ، وبهذِهِ الصِّفاتِ الثَّلاثةِ الأخيرةِ أتانا الدليلُ السَّمْعِيُّ، وهو قولُهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقولُهُ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

٣٠ـ أي: اختُلِفَ بينَ العلماءِ، هلْ هناكَ صفةٌ زائدةٌ على صفاتِ المعاني تُسَمَّىْ الإدْراكُ يُدرَك بها الملموسات والمذوقات والمشمومات أم لا؟ فقال البعضُ: بثبوتها؛ لأنَّها كمالاتٌ وكلُّ كمالٍ يجبُ لهُ سبحانه وتعالى، وقيل: ليس له تعالى صفةٌ زائدةٌ تُسمَّى الإدراكُ؛ لأنَّ صفةَ العلمِ مُغْنِيَةٌ عنها ومحيطةٌ بمُتَعَلَّقاتها و لم يردْ إطلاقُ صفةِ الإدراكِ عليه تعالى، وقيلَ: بالتَّوقُّفِ، فلا نُثبتُها ولا نَنفيهَا لتعارُضِ الأدلَّةِ، وهذا القولُ هوَ الأصَحُّ.

٣١ـ شرع النَّاظمُ بالصِّفاتِ المعنويَّةِ، وهي كونُهُ سبحانه وتعالى قادراً مُريداً حيًّا عليماً سميعاً بصيراً، وأشارَ إلى أنَّ المشيئةَ والإرادةَ شيءٌ واحدٌ، فكلُّ ما يَشاؤُهُ تعالى هو مُرادٌ له.

٣٢ـ مُتكَلّمٌ ثُمَّ صِفَاتُ الـذَّاتِ لَيْسَـتْ بِغَـيْرٍ أوْ بِعَيْـنِ الـذَّاتِ

٣٣ـ فَقُـدْرَةٌ بِمُمْكِـنٍ تَعَلَّقَـتْ بِـلا تَنَـاهِيْ مَـا بِـهِ تَعَلَّقَـتْ

٣٤ـ وَوَحْدَةٌ أوْجِبْ لَهَا وَمِثْلُ ذِيْ إرَادَةٌ وَالْعِلْـمُ لَكِـنْ عَـمَّ ذِيْ

٣٥ـ وَعَمَّ أيْضاً وَاجِبـاً وَالْمُمْتَنِـعْ وَمِثْـلُ ذَا كَلامُـهُ فَلْنَتَّبِـعْ

---

٣٢ـ ثمَّ ذكرَ الصِّفة السَّابعةَ من الصِّفات المعنويَّة، وهي كونُـهُ متكلماً، وصفاتُهُ تعالى المعاني القديمةُ ليسَتْ مغايرةً للذَّاتِ ومنفكَّةً عنها، وليسَـتْ عـينَ الذَّاتِ، فصفاتُ المعاني زائدةٌ على الذَّاتِ ملازمةٌ لها لُزوماً لا يقبلُ الانفكـاك، فهي دائمةُ الوجودِ مستحيلةُ العدمِ، فهو حيٌّ بحياةٍ عليمٌ بعلمٍ قادرٌ بقدرةٍ.

٣٣ـ ذكرَ المصنِّفُ تعلُّقَ صفاتِ المعاني، فبدأ بالقدرةِ؛ حيثُ تتعلَّقُ بالجـائزات إيجاداً وإعداماً ولا تتعلَّق بالواجبات والمستحيلات؛ لأنَّه إذا تعلَّقـتْ بإيجاد الواجبـات أوإعدامِ المسـتحيلات لزمَ تحصيلُ الحاصلِ، وإنْ تعلَّقـتْ بإعدام الواجبات أوإيجادِ المستحيلات لزمَ قلبُ الواجبِ والمستحيلِ جائزاً، وهو قلبٌ للحقائق، فتتعلَّـقُ القـدرة بالممكناتِ منْ غيرِ نهايةٍ لِما تعلَّقتْ به، فلا يخرجُ عن قدرتِهِ تعالى فرْدٌ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ.

٣٤ـ أي: كذلك يجبُ أنْ تكونَ قدرتُهُ عزَّ وجلَّ واحدةً، كما إنَّ إرادتـهُ وعلمَهُ سبحانَهُ وتعالى مِثْلُ القـدرةِ مِـنْ حيثُ تعلقُهـا بالممكنـاتِ وعـدمُ تنـاهي مُتعلَّقاتِهَا وكونُهَا صفةً أزليَّةً واحدةً، لكـنْ ليسَ تعلُّـقُ العلـمِ خاصَّـاً بالممكنـات فقط، بلْ هُوَ عامٌّ بالممكنات والواجبات والمستحيلات.

٣٥ـ أي: يتعلَّقُ العلمُ أيضاً بالواجبِ والمسـتحيلِ كما سـبقَ، وصفةُ الكلامِ مِثلُ العلم من حيثُ تعلقِهَا بالجائزاتِ والواجباتِ والمستحيلاتِ وكونُ متعلَّقاتِهَا غـيرَ مُتناهيةٍ وكونُهَا صفةً واحدةً، فَلْنَتَّبِعْ أهلَ السُّنةِ والجماعةِ فيما التزموه ونُعَوِّلُ عليهم.

| | |
|---|---|
| ٣٦- وَكُلُّ مَوْجُودٍ أَنِطْ لِلسَّمْعِ بِهْ | كَذَا البَصَرْ إِدْرَاكُهُ إِنْ قِيلَ بِهْ |
| ٣٧- وَغَيْرُ عِلْمٍ هَذِهِ كَمَا ثَبَتْ | ثُمَّ الحَيَاةُ مَا بِشَيْ تَعَلَّقَتْ |
| ٣٨- وعِنْدَنَا أَسْمَاؤُهُ العَظِيمَهْ | كَذَا صِفَاتُ ذَاتِهِ قَدِيمَهْ |
| ٣٩- واخْتِيْر أَنَّ اسْمَاهُ تَوْقِيفِيَّهْ | كَذَا الصِّفَاتُ فَاحْفَظِ السَّمْعِيَّهْ |

---

٣٦- إنَّ صفةَ السَّمعِ والبصرِ والإدراكِ - على القول بثبوت هذه الصفة له تعالى - متعلقة "بكلِّ موجودٍ تعلُّقَ إحاطةٍ وانكشافٍ ممكناً كان أو واجباً، أي: تتعلق بذاته تعالى وصفاته و ببقيةِ الموجوداتِ من ذواتِنا وصفاتِنا وعالمِ الملكوتِ.

٣٧- إنَّ الصِّفاتِ الأربعَ - وهي الكلام والسَّمع والبصر والإدراك - مغايرةٌ للعلمِ في الحقيقة، وكذا بعضُها مع بعضٍ؛ لأنَّ هذه الصِّفاتِ إنَّما ثبتَتْ بالأدلَّةِ السَّمعيَّةِ ، ومدلولُ كلِّ واحدةٍ منها مغايرٌ للأخرى، وأمَّا الحياةُ فلا تتعلَّقُ بشَيْءٍ؛ لأنَّها شرطٌ في الجميعِ ولا تقتضي أمراً زائداً سوى حُصُولِ معناها لمنْ قامَتْ به، فحيثُ ثبتتْ هذهِ الصفاتُ دلَّ ذلك على ثبوتِها.

٣٨- أي: يجبُ على المكلَّفِ أنْ يعتقِدَ أنَّ أسماءَ اللهِ الحُسْنى وصفاتِ ذاتِهِ قديمةٌ؛ إذ لو كانَتْ حادثةً لوجب قيامُ الحادث بالقديم، وهو محالٌ، ولزِمَ كونُهُ عارياً عَنْها في الأزَلِ، وخرجَ بصفاتِ الذاتِ صفاتُ الأفعالِ، وهي: مالا يلزمُ من نفيهَا نقيضُهَا كالإحياء والإماتة والرِّزق؛ إذ إنَّها حادثةٌ عِندَ الأشاعرةِ، وعِندَ الماتريديَّةِ هِيَ قديمةٌ.

٣٩- أي: اختارَ أهلُ السنَّةِ والجماعةِ أنَّ أسماءَ اللهِ وصفاتِهِ تعليميَّةٌ، يتوقَّفُ جوازُ إطلاقِهَا عليه تعالى على تعليمِ الشَّارعِ وإذنِهِ في ذلكَ، فلا يجوزُ لنا أنْ نُسَمِّيَه باسمٍ غيرِ واردٍ بكتابٍ أو سُنَّةٍ، فاحفَظ ما وردَ عن الشَّارعِ، وامتنِع عن إطلاقِ ما لم يَرِدْ.

٤٠ـ وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيْهَا أَوِّلْــهُ أَوْ فَــوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَــا
٤١ـ وَنَـزِّهِ القُــرْآنَ أَيْ كَلامَــهْ عَنِ الحُــدُوثِ وَاحْـذَرِ انْتِقَامَــهْ
٤٢ـ وَكُــلُّ نَـصٍّ لِلْحُـدُوْثِ دَلاَّ احْمِلْ عَلَى اللَّفظِ الَّـذِيْ قَـدْ دَلاَّ

---

٤٠ـ أي: إنَّ كلَّ نصٍّ ورد في الكتاب أو السُّنة أوقعَ في الوهْمِ معنىً غيرَ لائقٍ في حقه سبحانه وتعالى باعتبار ظاهر دلالته احمِلْهُ على خلاف ظاهرِه بصرفِه إلى معنىً لائقٍ بحقّه تعالى، وهو طريقةُ الخلَفِ، أو فوِّضْ معرفةَ حقيقةِ المعنى المرادِ إليه سبحانه، ونزِّهْهُ عمَّا لا يليقُ بـه، وهـذا بيانٌ لطريقة السلَفِ؛ حيثُ يُفوِّضُون، بينَما الخلفُ يؤوِّلون، وكلاهما متَّفقونَ على تنزيههِ عمَّا لا يليقُ به سبحانه.

٤١ـ أي: اعتقِدْ أيُّها المكلَّفُ أنَّ كلامَ الله النَّفْسِيَّ الأزَلِيَّ القائمَ بذاته تعالى قديمٌ وليس بحادثٍ مخلوقٍ، واحذرْ انتقامَ الله إن اتبعْتَ مَنْ قالَ بخلقِهِ، وَهُمُ المعتزلة.

٤٢ـ أي: كلُّ نصٍّ من الكتاب أو السُّنّة دلَّ بظاهرِهِ على حُدُوثِ القرآن مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١] وقولِهِ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر:٩] يُحْمَلُ على اللفظِ المَقْرُوءِ المُنزَّلِ على سيدنا مُحَمَّدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ الدَّالِّ على كلامِ اللهِ النفْسِيِّ الأزَلِيِّ القائمِ بذاته تعالى.

## ٢ـ المُسْتحِيْلات:

٤٣ـ (ويَسْتحِيْلُ) ضِدُّ ذِي الصِّفَاتِ　　فِيْ حَقِّهِ كَالكَوْنِ فِي الجِهَاتِ

## ٣ـ الجَائِزَات:

٤٤ـ (وَجَائِزٌ) فِيْ حَقِّهِ مَا أَمْكَنَا　　إِيْجَاداً اعْدَاماً كَرِزْقِهِ الغِنَا

٤٥ـ فَخَالِقٌ لِعَبْدِهِ وَمَا عَمِل　　مُوَفِّقٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلْ

---

٤٣ـ شرع النَّاظمُ فيما يستحيلُ في حقِّه تعالى، وهي: أضدادُ الصِّفاتِ العشرين التي سبقَ ذِكْرُهَا كالحدوثِ والعدمِ والمماثلةِ، ومِنَ المماثلةِ استحالةُ حُلُولِهِ تعالى وَوُجُودِهِ بإحدى الجهاتِ السِّتِّ، وهيَ: الفوق والتَّحت والأمام والخلف واليمين والشِّمال.

٤٤ـ أي: يجوزُ في حقِّهِ تعالى إيجادُ جميعِ الممكنات أو إعدامُهَا، وفعلُ كُلِّ ممكنٍ أو تركُهُ كرزقِ اللهِ عبدَهُ الغِنَىْ أو عَدَمِ رِزْقِهِ.

٤٥ـ إنَّ اللهَ خالقٌ لعبادِهِ وما عَمِلوا مِنْ خيرٍ أو شرٍّ، وليس للعبدِ إلا مجرَّدُ المَيْلِ حالةَ الاختيار في الأفعال الاختيارية، ولكنْ من الأدبِ أنْ تنسُبَ الأفعالَ الحَسَنَة إلى اللهِ والأفعالَ الذميمةَ إلى النَّفسِ، كمَا أنَّ اللهَ هو الخالقُ لقُدرةِ الطاعة فيمَنْ أرادَ توفيقَهُ، فهو موفِّقٌ لِمَنْ أرادَ أنْ يَصِلَ لِرِضَاهُ وَمَحَبَّتِهِ.

٤٦- وَخَـاذِلٌ لِمَـنْ أَرَادَ بُعْـدهُ   وَمُنْجِـزٌ لِمَـنْ أَرَادَ وَعْـدَهُ
٤٧- فَوْزُ السَّعِيْدِ عِنْدَهُ في الأزَلِ   كَـذَا الشَّـقِيُّ ثُـمَّ لَـمْ يَنْتَقِـلِ
٤٨- وَعِنْدَنَا لِلْعَبْدِ كَسْبٌ كُلِّفَا   بِـهِ، وَلَكِـنْ لَـمْ يُؤَثِّـرْ فَاعْرِفَـا

---

٤٦ـ إنَّ ا للهَ خالقٌ لقدرة المعصيةِ فيمَنْ أراد ا لله خُذْلانَهُ وتركَ نُصْرَتِهِ وإعانتِهِ، فهو خاذلٌ سبحانه وتعالى لِمَنْ أرادَ بُعْدَهُ عن رضاه ومحبته، كما إنَّ وعْدَ ا للهِ بالجنّة للمؤمنين الطائعين و وعيدَهُ بالنّار للكافرين لا يتخلّفُ قطْعاً؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم: ٦] و قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١]، وأمَّا وعيدُهُ بالنَّار لِعُصَاةِ المؤمنين فعِنْدَ الأشاعرةِ: همْ تحتَ المشيئةِ إنْ شاءَ غفرَ لَهُمْ وإنْ شاء عَذَّبَهُمْ، وعند الماتريديَّة: لابُدَّ أنْ يُعَذَّبوا على كلِّ نوع من الكبائر.

٤٧ـ أي: مِمَّا يجب اعتقادُهُ أنَّ السَّعادةَ والشقاوةَ مقدَّرتانِ أزلاً مِنْ عندِ ا للهِ، فالطَّاعةُ والإسلامُ علامةُ السَّعادة، والعصيانُ والكفرُ علامةُ الشَّقاوةِ، فخاتِمَةُ الإنسانِ تدلُّ على ما قُدِّرَ لهُ في الأزَلِ، ولا يتحوَّلُ كلٌّ من السَّعيد والشَّقيِّ عمَّا خُتِمَ لهُ بِهِ.

٤٨ـ قال أهْلِ السُّنَّةِ والجماعة: إنَّ للعبدِ كسباً لأفعالِهِ الاختياريَّة يتعلَّقُ التَّكليفُ بهذا الكَسْب، وليسَ مُوْجداً وخالِقاً لها، وإنَّما له فيها نسبةُ التَّرجيح كالميل للفعل أو الترك، بَيْنَمَا الخلقُ للهِ سبحانَهُ و تعالى؛ لأنَّ التأثيرَ بيدِهِ تعالى، فالعبدُ مُكَلَّفٌ حيثُ وُجدَ الأمرُ والنَّهْيُ، ولو لم يكنْ للعبدِ كَسْبٌ لكانَ الأمرُ والنهيُ عبثاً، وبهذا أشار المصنِّفُ إلى أنَّ في هذه المسألة ثلاثةَ مذاهب، وهي: مذهَبُ أهلِ السنَّةِ والجماعةِ المارُّ، ومذهبُ الجبريَّة وهو: أنَّ العبدَ ليس لهُ كسبٌ، بل هو مجبورٌ مقهورٌ كالرِّيشة في الهواء، ومذهبُ المعتزلة وهو: أنَّ العبدَ خالقٌ لأفعاله الاختياريَّة بقدرةٍ خلَقها ا للهُ فيه، والمذهبان الأخيران باطلان، وسيأتي الرَّدُّ عليهما في البيت الآتي.

٤٩ـ فَلَيْسَ مَجْبُوْرَاً وَلاَ اخْتِيَارَا     وَلَيْسَ كُلاًّ يَفْعَلُ اخْتِيَارَا

٥٠ـ فَإِنْ يُثِبْنَا فَبِمَحْضِ الفَضْلِ     وَإِنْ يُعَذِّبْ فَبِمَحْضِ العَدْلِ

٥١ـ وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الصَّلاحَ وَاجِبٌ     عَلَيْهِ زُوْرٌ مَا عَلَيْهِ وَاجِبٌ

---

٤٩ـ أي: إذا علِمْتَ أنَّ للعبدِ كَسْباً في أفعالـه الاختياريَّـة فـاعتقِدْ أنَّ العبدَ ليسَ مجبوراً، بلْ له اختيارٌ في صدورِ أفعالِهِ عنَهُ، وقصَدَ المُصنِّفُ بذلـك الرَّدَّ على الجبريَّةِ القائلين: بأنَّ العبدَ مجبورٌ في جميع أفعاله فهو كالرِّيشة المعلَّقةِ في الهواء، وممَّا يجب اعتقادُهُ أنَّ بعضَ أفعالِ العَبدِ صادِرٌ باختيارِهِ كحركة البطش، والبَعْضَ الآخرَ باضْطِرارِهِ لا اختِيارَ لهُ فيه وذلك كحركةِ المرتعش، فهُناكَ فرقٌ ظاهرٌ ما بينَ حركة المرتعش وبينَ حركة البطش، وكذلك ردَّ النَّاظمُ على المعتزلة القائلين: بأنَّ العبدَ يخلق أفعالَهُ الاختياريةَ بقولِهِ: (وليسَ كلاًّ يفعلُ اختياراً)، أي: فليس العبدُ يخْلُقُ أفْعَالَهُ الاختياريَّة، بلْ لـهُ الكسْبُ فقَطْ، وهذا ما أشارَ إليه فيما سبقَ بقولِهِ: (وَلَكِنْ لَمْ يُؤَثِّرْ).

٥٠ـ أي: بعدَ أنْ تقرَّرَ أنَّ الخلقَ للهِ وحْدَهُ يَنبَنِي على ذلك أنَّهُ إذا أثابَ عبادَهُ على فعلِ الخير والطَّاعة فَبِمَحضِ فضلِهِ سُبحانَهُ وتعالى؛ حيثُ وفَّقَهُمْ إليه، وإنْ يُعَذِّبْ فتعذيبُهُ بخَالِصِ عَدْلِهِ؛ إذ العَدْلُ: وضعُ الشَّيْءِ في محلِّهِ، والظُّلمُ: هو التَّصرُّف في ملك الغير، فليس تعذيبُه ظلماً؛ لأنَّهُ تصرُّفٌ في مُلْكِهِ.

٥١ـ إنَّ قول المعتزلة بوجوب فعل الصلاح على الله لعباده باطلٌ؛ لأنَّه لو وجَبَ عليه تعالى فعلُ الصَّلاح لَمَا خلق الكافرَ الفقيرَ المعذَّب في الدنيا بالفقر و في الآخرة بالعذاب الأليم، وأكَّد ذلك بقوله:( ما عليهِ واجبُ)؛ لأنَّه لو كان كذلك لم يكن فاعلاً مختاراً، وهو باطلٌ؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

٥٢ـ أَلَمْ يَـرَوْا إِ يْلامَـةُ الأَطْفَـالا وَشِـبْهَهَا فَحَـاذِرِ المِحَـالا

٥٣ـ وَجَـائِزٌ عَلَيـهِ خَلْـقُ الشَّـرِّ وَالخَيْرِ كَالإِسْـلامِ وجَهْلِ الكُفْرِ

٥٤ـ وَوَاجِـبٌ إِيْمَانُنَـا بِـالقَدَرِ وَبِالقَضَـا كَمَـا أَتَـى فِي الخَـبَرِ

---

٥٢ـ ذكر النَّاظمُ دليلاً آخرَ علـى إفسـاد مـا ذكـروه، وهـو مشـاهدةُ الأطفالِ وما يحصل لهم من الأمراض والبلايا، وشِبْهُ ذلك ما يحصـل للـدَّوابِّ والمجانين، فإنه لا نفع لهم في نزول الأسقام بهـم، فـاحذرْ عقـابَ ا للهِ النـازلَ بالقائلين بوجوب فعل الصَّلاح على ا لله، والمِحَالُ بكسر الميم: العِقابُ.

٥٣ـ أي: من الجائز عليه تعالى عقـلاً إرادةُ إيجـادِ الشَّـرِّ بإجْرائِه على أيدي العباد، وكذلك إرادةُ خلقِ الخير، فا للهُ خالقٌ لعبادِه وما عَمِلُوْا من خيرٍ وشرٍّ كما سبَقَ، فا لله قد يريدُ الإسلامَ لشخصٍ مَا، وقدْ يريدُ الكُفْـر لآخَرَ، ولكنْ لا يَرضى لعبادِهِ الكُفْر.

٥٤ـ أي: مِمَّـا يجـبُ علينـا الإيمـانُ بالقضـاء والقـدر، كمـا ورد في الحديث الذي رواه مسلمٌ: ((... وتؤمِنَ بالقَدَرِ خيرِهِ وشَرِّهِ))، والقَدَرُ كمـا قالت الأشاعرة هو: إيجادُ ا لله تعـالى الأشـياءَ علـى طِبْـقِ مـا سـبق بـه علمُـهُ وإرادتُهُ، والقضاءُ عندهُمْ: هو إرادةُ ا للهِ المتعلّقـةُ بالأشـياءِ في الأزَلِ علـى مـا هيَ عليه.

٥٥ـ ومِنْـهُ أَنْ يُنْظَـرَ بالأَبْصَـارِ لَكِـنْ بِـلا كَيْـفٍ وَلا انْحِصَـارِ

٥٦ـ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بِجَـائِزْ عُلِّقَـتْ هَـذَا وَلِلْمُخْتَـارِ دُنْيَـا ثَبَتَـتْ

---

٥٥ـ أي: ومِنَ الجائزاتِ عليه تعالى عَقْلاً رُؤْيته تعالى في الآخرة، وهي واجبةٌ شرعاً؛ لورود الآيات والأحاديث والإجماع عليها، ومنها قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، ورؤيته تعالى بالأبصار لكنْ بلا إحاطةٍ ولا جهةٍ ومُقابَلةٍ وتحيُّز؛ إذ إنَّها مِنْ صفات الحوادث، والله منزَّهٌ عنها، والأبصارُ لا تحيطُ به، كمَا أنَّ العقولَ لا تُحيطُ به.

٥٦ـ إنَّ رؤيةَ الله تعالى بالأبصار في الآخرة ثابتةٌ للمؤمنين والمؤمنات من الإنس والجنِّ والملائكة، وأمَّا الكفَّارُ والمنافقون فهم مَحْجُوبون، ودليلُ جوازِهَا أنَّ الله علَّق الرؤية على أمرٍ ممكنٍ عقلاً، وهُوَ استِقرارُ الجَبَلِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] وَالمُعَلَّقُ على الممكنِ ممكنٌ، كما إنَّ سؤالَ سيدنا موسى عليه السلام من دليلُ الجوازِ؛ إذ لو كان مستحيلاً لَمَا سأله؛ إذ المستحيلُ لا ينقَلِبُ جائزاً، وطلَبُ المستحيلِ جهلٌ، وهو مُحَالٌ في حقِّ الأنبياء، هذا وقد ثبتَتْ رؤيتهُ ﷺ للهِ سبحانه يقظةً بجسدِهِ وروحِهِ في الدُّنيا ليلةَ المِعرَاجِ تكريماً له وتشريفاً.

## ثانِيَاً: النُّبُوَّات

٥٧ـ وَمِنْهُ إِرْسَالُ جَمِيعِ الرُّسْـلِ　　　فَلا وُجُوبَ بَـلْ بِمَحْـضِ الفَضْـ

٥٨ـ لَكِنْ بِذَا إِيْمَانُنَـا قَـدْ وَجَبَـا　　　فَـدَعْ هَـوَىٰ قَـوْمٍ بِهِـمْ قَـدْ لَعِبَـ

٥٩ـ (وَوَاجِبٌ) فِيْ حَقِّهِـمْ الأَمَانَـةْ　　　وَصِدْقُهُـمْ وَضِـفْ لَـهُ الفَطَانَـ

---

٥٧ـ أي: مـن الجـائز عليه تعـالى عَقْـلاً إرسـالُ الرسـل بفضلِ الخالصِ والإحسانِ مِنـهُ تعـالى، خلافـاً للمعتزلـة فـإنهم جعلـوا إرسا الرُّسُلِ واجباً على الله تعالى.

٥٨ـ إنَّ الإيمان بإرسـال الرسـل واجـبٌ شرعاً وإنْ كـانَ جـائ عقلاً؛ لأنَّ الله أخبرَنَـا بإرسـالِهم حيـثُ ورد ذِكْـرُ أسمـائِهم في القـرآ الكريـم، ولقولِـهِ تعـالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسـراء: ١٥] فاترُكْ هَوَى قـومٍ قـد اتَّبعـوا اعتِقـادَهم البـاطِلَ وتلاعَـبَ بهـم الهـوى فأوقَعُهم في الكفر كـالذين أنكـروا إرسـالَ الرسـل، والَّذيـن قـالوا: إ إرسالَ الرُّسُلِ واجبٌ على الله تعالى وقعوا في الفسق والمعاصي.

٥٩ـ شرع النَّاظمُ فيما يجب بحقِّ الرُّسُلِ، وهي: أربعُ صفـات أوَّلُها: الأمانة، وهي: حفظُ ظواهِرِهم وبواطِنِهم عـن التَّلبُّسِ بمنهـ عنه قبْلَ النبوةِ وبعدها، وثانيهـا: الصِّـدْقُ، وهـي: مطابقـةُ خـبَرِه للواقع، وثالِثُها: الفَطانَةُ، وهي: إقامَةُ الحُجَّةِ علـى الخصـومِ وإبطـا دعاويهم الباطلة.

ـ وَمِثْلُ ذَا تَبْلِيْغُهُمْ لِمَا أَتَوْا (وَيَسْتَحِيْلُ) ضِدُّهَا كَمَا رَوَوْا

ـ (وَجَائِزٌ) فِيْ حَقِّهِمْ كَالأَكْلِ وَكَالجِمَاعِ لِلنِّسَا فِي الحِلِّ

ـ وَجَامِعٌ مَعْنَى الَّذِيْ تَقَرَّرَا شَهَادَتَا الإِسْلامِ فَاطْرَحِ المِرَا

---

٦٠ـ ورابعُ الصِّفاتِ: تبليغُ ما أُمِروا بتبليغِهِ؛ إذ وردَ الإجماعُ على متِهِم مِنْ كِتمانِ الرِّسالة والتَّقصيرِ في التَّبليغ، ويستحيلُ عليهم الصَّلاة سّلام أضدادُ هذه الصِّفات الأربع، وهي: الخيانةُ والكذبُ والغفلةُ أو البلادةُ كتمانُ، كما ورد ذلك في الدَّليل السَّمْعيِّ، ويستحيل أيضاً في حقِّهِمُ راضُ المُنفِّرةُ كالجُنونِ والعَمَى والبَرَصِ والجُذَامِ.

٦١ـ أشار النَّاظمُ إلى القسمِ الثَّالثِ من الحكم العقليِّ المتعلِّق بالأنبياء م الصَّلاة والسَّلام، وهو: ما يجوزُ في حقِّهم، فيجوز عقلاً وشرعاً كلُّ راض البشريَّة التي لا تؤدِّي إلى نقصٍ في مراتبهم العليَّةِ كالنَّوم والأكل رْبِ، ويجوزُ في حقِّهم وطءُ النِّساءِ بالنِّكاحِ من المُسْلِمَةِ الحُرَّةِ فقَطْ أو بِملكِ ن من المسلماتِ والكتابيَّاتِ.

٦٢ـ أي: يجمَعُ معنى ما تقدَّمَ تفصيلُهُ ـ مِنَ الواجبات والجائزات ستحيلات في حقِّ الله تعالى وفي حقِّ الرُّسُلِ عليهم الصَّلاة والسَّلام ـ شهادةُ إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، فقد جعلَها الشَّارعُ ترجمةً عمَّا في القلْبِ لإيمان، ولم يُقبَلْ مِنْ أحَدٍ الإيمانُ إلا بهِمَا، فاترُكِ الجِدالَ مَع مَنْ يُنازِعُ في ها تجمَعُ معاني عقائدِ التَّوحيدِ.

٦٣- وَلَمْ تَكُـنْ نُبُـوَّةٌ مُكْتَسَـبَهْ وَلَوْ رَقَـىْ فِـي الخَيْرِ أَعْلَـىْ عَقَ

٦٤- بَلْ ذَاكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ لِمَـنْ يَشَـاءُ جَـلَّ اللهُ وَاهِـبُ المِنـ

٦٥- وَأَفضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإِطْـلاقِ نَبِيُّنَـا فَمِـلْ عَـنِ الشِّـقَ

٦٦- وَالأَنْبِيَا يَلُوْنَـهُ فِـي الفَضْـلِ وَبَعْدَهُـمْ مَلائِكَـةْ ذِي الْفَضْـ

---

٦٣- أشار النّاظمُ إلى الردِّ على الفلاسفة القائلين: بأنَّ النبوَّةَ صف
في النفس مُكْتَسَبَةٌ بالرِّياضة والعبادة وأَكْلِ الحلال، فقال: لا يَكْتسِبُ ال
النُّبُوَّةَ مهما بـالَغَ في العبـادات والخلوات والمجاهدات ولـو فعَـلَ الطّاعـ
الشّاقّةَ التي تشبهُ رُقِيَّ العقباتِ.

٦٤- إنَّ اصْطِفـاءَ اللهِ للأنبيـاء عامَّـةً ولسـيِّدِنا محمَّـدٍ ﷺ خاص
واخْتِيَارَهُمْ للنُّبوَّةِ والرِّسَالةِ إنّما هو فضْلٌ وعطاءٌ مِنَ اللهِ تعالى، يُؤْتِيْهِ بمَحْ
اختيارِهِ لِمَنْ يشاء، تنزَّهَ اللهُ واهِبُ العَطَايَا التي مِنها النُّبوَّةُ.

٦٥- إنَّ أفضلَ جميـع المخلوقـات مـن الإنـس والجنِّ والملائكـةِ في الدُّ
والآخرة هو سيِّدُنا محمَّدٌ عليه الصَّلاة والسَّلام، وقد أجمَعَ أهـلُ السُّنَّةِ والجم
على ذلك، فاترُكْ مُنازعةَ وجِدالَ مَنْ خرَقَ الإجماع، وهو "الزَّمَخْشَرِيُّ"؛ حي
فضَّلَ جبريلَ عليه السَّلام على سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ.

٦٦- إنَّ مرتبةَ بقيَّةِ الأنبياء في الأفضليَّة بعْـدَ مَرْتبـة سـيِّدِنا محمَّـدٍ ع
وعليهم الصَّلاة والسَّلام، ثُمَّ يَلِيْهِم ملائكةُ اللهِ الكِرَام، فالملائكـةُ أفضـلُ
البشرِ غَيرِ الأنبياءِ مِنْ غيرِ تفصيلٍ، وهذا ما ذهَبَ إليه الأشاعرةُ.

٦٧- هَذَا وَقَوْمٌ فَصَّلُوا إِذْ فَضَّلُوْا وَبَعْضُ كُلٍّ بَعْضَهُ قَدْ يَفْضُلُ
٦٨- بِالْمُعْجِزَاتِ أُيِّدُوْا تَكَرُّماً وَعِصْمَةَ البَارِيْ لِكُلٍّ حَتِّمَا

---

٦٧- ذهبَتْ الماتريديَّةُ إلى التفصيل وهو الرَّاجِحُ فقالوا: إنَّ رسلَ البشر كموسى عليه السلام أفضلُ من رسل الملائكة كجبريل، ورسل الملائكة كإسرافيل أفضل من عامَّة البشر، وعامَّة البشر من الأولياء كأبي بكْرٍ وعُمَرَ والمؤمنين الطائعين أفضل من عامَّة الملائِكة. وبعضُ الأنبياءِ أفضلُ من بعضٍ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[البقرة: ٢٥٣] فَأُوْلُوْ العَزْمِ أفضلُ مِنْ بقيَّةِ الرُّسُلِ وبقيةُ الرُّسُلِ أفضلُ من بقيَّةِ الأنبياءِ غيرِ المُرْسَلِيْن، وبعضُ أولي العزمِ أفضلُ مِنْ بعضٍ، فأفضلُهم بعْدَ سيدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ سيدُنَا إبراهيمُ ثمَّ موسى ثمَّ عيسى ثمَّ نوحٌ عليهم وعلى نبيِّنا أفضلُ الصلاةِ وَالسَّلامِ.

٦٨- أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ الله أيَّدَ الأنبياءَ وأثبتَ نبوَّتَهُمْ ورِسَالَتَهُمْ وصَدَّقَهُمْ بإظهارِ خوارقِ العادات على أيديهم مُطابقَةً لدعواهُمْ مُعْجِزَةً للمُعَارِضِينَ، وذلك تفضُّلاً منه تعالى وإحساناً مِنْ غيرِ إيجابٍ عليه سبحانه خلافاً للمعتزلة.

كَمَا يجبُ على كلِّ مُكَلَّفٍ أنْ يعتقِدَ العِصْمَةَ لكلِّ واحدٍ من الأنبياء والملائكة مِنْ كلِّ مَا يُنْقِصُ مَقامَهُمْ مِنْ حَرَكَةٍ أو سُكُوْنٍ أو قولٍ أو فِعْلٍ.

٦٩ـ وَخُصَّ خَيْرُ الخَلْقِ أَنْ قَدْ تَمَّمَا بِــهِ الْجَمِيْــعَ رَبُّنَــا وَعَمَّمَــ

٧٠ـ بِعْثَتَهُ، فَشَــرْعُهُ لا يُنْسَــخُ بِغَــيْرِهِ حَتَّــىْ الزَّمَــانُ يُنْسَــخ

٧١ـ وَنَسْخُهُ لِشَرْعِ غَــيْرِهِ وَقَــعْ حَتْمَــاً، أَذَلَّ ا للهُ مَــنْ لَــهُ مَنَــ

٧٢ـ وَنَسْخَ بَعْضِ شَرْعِهِ بِالبَعْضِ أَجِزْ، وَ مَــا فِــيْ ذَا لَــهُ مِنْ غَــض

---

٦٩،٧٠ـ إنَّ نبيَّنَا محمَّداً عليه الصَّلاة والسَّلامُ خصَّهُ ا للهُ بخصائصَ لا تعَـ ولا تُحْصَى، فمِنْ جُملتِها وأعظمِها أنْ ختـمَ بـه جميعَ الأنبيـاء والمُرسَلينَ، قـال تعـالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحـزاب: ٤٠]، وخصَّـهُ ا للهُ أيضـ بعموم رسالته لجميع الخلق إنساً وجنّاً وملائكـةً إلى أنْ ينقضـيَ الزمـانُ، فشَـرْعُ لا يُنْسَخُ بشرْعٍ آخرَ إلى أنْ تقومَ السَّاعةُ؛ حيثُ إنَّهُ خاتمُ النَّبيِّينَ.

٧١ـ إنَّ شرْعَ نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ نَسَخَ جميعَ الشَّرائعِ السَّـابقةِ بقولِـهِ تعـالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران ٨٥]، وهذا ردٌّ على اليهودِ ـ جعَلَ ا للهُ الذُّلَّ والصَّغَارَ لَهُمْ ـ حيـثُ مَنَعُوا نسْخ شَرْعِ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ لشرْعِ غيرِهِ توصُّلاً منهم إلى نفْيِ نبوَّتِهِ ﷺ.

٧٢ـ إنَّ نسْخَ بعضِ أحكامِ شرْعِ نبيِّنا ﷺ ببعضِهِ الآخَرِ جائزٌ، وليـس في نسخِ الأحكامِ نقصٌ يقْتضي امتناعَ النسخِ، فمِنْ ذلك قولـهُ ﷺ:(( كُنْت نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُوْرِ فزُوْرُوْهَا )) رواه "مسلمٌ".

٧٣ـ وَمُعْجِزَاتُـهُ كَثِيـرَةٌ غُـرَرْ ... مِنْهَا: كَـلامُ ا للهِ مُعْجِـزُ البَشَـرْ

٧٤ـ وَاجْزِمْ بِمِعْرَاجِ النَّبِيْ كَمَا رَوَوْا ... وَبَرِّئَـنْ لِعَائِشَـةْ مِمَّـا رَمَـوْا

٧٥ـ وَصَحْبُهُ خَيْرُ القُرُوْنِ فَاسْتَمِعْ ... فَتَـابِعِيْ فَتَـابِعٌ لِمَـنْ تَبِـعْ

---

٧٣ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ ا للهَ سبحانه وتعالى أعطى نبيَّهُ ﷺ معجزاتٍ كثيرةً واضحاتٍ مشهوراتٍ، فمِنْها شَقُّ صدرِهِ الشَّريفِ، وانشِقاقُ القمَرِ، وتسليمُ الحجَرِ والشَّجَرِ علَيهِ، وتسبيحُ الحَصى في كَفِّهِ، ومِنْ أعظمِهَا القرآنُ الكريمُ؛ حيثُ إنَّهُ أفضلُ معجزاتِهِ ﷺ، وأدوَمُها؛ لبقائِهِ بعدَ موتِهِ ﷺ إلى يوم القيامـة، وهـو الـذي تحدَّى بهِ جميعَ المخلوقاتِ وصيَّرَهُمْ عاجزينَ عَنْ مُعارَضَتِه والإتيَان بمِثْلِه.

٧٤ـ أي: اجزمْ اعتقادَكَ بأنَّ مِنْ جُمْلَـةِ معجزاتِـهِ ﷺ وقـوعُ عُرُوْجِـهِ إلى السَّمواتِ العُلى يقظة ً بالرُّوْحِ والجَسَدِ مَعَاً بعد الإسـراء مـن المسجد الحـرام إلى المسجد الأقْصَى، كمـا ثبتَ ذلـك بالأحـاديث الصَّحيحـة المشهورة، ومُنكِـرُ المِعْراجِ فَاسِقٌ ومُنْكِرُ الإسْراءِ كافِرٌ لثبوتِهِ بالكتاب والسُّـنَّةِ، ومِمَّـا يجبُ اعتقـادُهُ براءَةُ السَّيِّدةِ عائشةَ أمِّ المؤمنين مِمَّا رماها به المنافقون من الإفكِ وقذَفوهَا به حينَ كانتْ في غزوةِ بني المُصْطَلِقِ، فأنْزَلَ ا للهُ براءَتَهَـا في القـرآن الكريـم، وكـلُّ مَـنْ رَمَاها بالإفكِ بعد ذلك كافِرٌ؛ لتكذيبِهِ صريحَ القرآن.

٧٥ـ مِمَّا يجبُ اعتِقادُهُ أنَّ أصْحَابَ رسـولِ ا للهِ ﷺ خـيرُ الخلـق بعدَ الأنبياء ورؤساء الملائكة، والصَّحابيُّ هو: من لقِيَ النَّبيَّ ﷺ مؤمناً به ومـات على ذلك، ويَليهم في الفَضلِ التَّابعونَ ثمَّ تـابعُ التَّـابعينَ، والتَّـابعيُّ هـو: مـن اجتمع بالصَّحابة ولو واحداً منهم، والأصلُ في التَّفضيل قولُهُ ﷺ في الحديث الذي رواه الأربعَةُ: ((خَيرُكُمْ قَرْني ثمَّ الذينَ يَلونَهُمْ ثمَّ الذينَ يَلونَهُمْ)).

٧٦- وَخَيرُهُمْ مَنْ وُلِّـيَ الْخِلافَـهْ وَأَمْرُهُـمْ فِـي الْفَضْـلِ كَالْخِلافَ
٧٧- يَلِيْهِـمُ قَـوْمٌ كِـرَامٌ بَـرَرَهْ عِدَّتُهُـمْ سِـتٌّ تَمَـامُ العَشَـ
٧٨- فَـأَهْلُ بَـدْرِ العَظِيْـمِ الشَّـأْنِ فَـأَهْلُ أُحْـدٍ بَيْعَـةِ الرِّضْـوَ

---

٧٦- إنَّ أفْضلَ الصَّحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم أجمعين الخلفاءُ الرَّاشدو
وتفاوتهُمْ في الفَضْل حَسَبَ تسلْسُلِهم وترتيبهم في الخلافة، فأفضلُهم أبو بك
ثمَّ عمرُ ثمَّ عثمانُ ثمَّ عليٌّ.

٧٧- أي: يَلي الخُلفاءَ الراشدينَ الأربعةَ في الفَضلِ بقيَّةُ العشَرَةِ الكـر
المحسنين المبشَّرينَ بالجنَّةِ، وهم: طَلْحةُ بنُ عُبَيدِ الله والزُّبَير بنُ العَوَّام وسَعْ
ابنُ أبي وقَّاصٍ وسـعيدُ بـنُ زَيـدٍ وعبـدُ الرَّحمـنِ بـنُ عَـوْفٍ وأبـو عُبَيـدَةَ بـ
الجرَّاحِ.

٧٨- إنَّ رُتْبةَ أهلِ غزوةِ بدرٍ العظيمةِ الشَّأْنِ تَلي رُتْبةَ السِّتَّةِ من العشر
المبشَّرينَ بالجنَّةِ؛ لأنَّهم أوَّلُ مَنْ جاهَدَ في سبيل الله، وعَددُهُمْ ثلاثُمائةٍ وثلا
عشرَ رَجُلاً، ولا فرْقَ بينَ مَن استشهد فيها ومَنْ لم يَستَشْـهِدْ، ثـمَّ يليهـم
الفضل مَنْ شهدَ غزوةَ أحدٍ من المؤمنين سواءٌ استشهد بهـا أو لا، ثـمَّ يَليهـ
أهلُ بيعةِ الرِّضْوانِ عِندَما بايعوا النبيَّ ﷺ عند الشَّجَرةِ علـى المـوت لَّمـا شـا
قَتْلُ عثمانَ مِنْ قِبَلِ أهْلِ مكَّةَ، وسُمِّيَتْ بيعةَ الرِّضْـوَانِ؛ لقولـهِ تعـالى: ﴿لَقَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

٧٩ـ وَالسَّابِقُونَ فَضْلُهُمْ نصًّا عُرِفْ هَـذَا وَفِـي تَعْيِينِهِـمْ قَـدِ اخْتُلِـفْ

٨٠ـ وَأَوِّلِ التَّشَاجُرَ الَّـذِيْ وَرَدْ إِنْ خُضْتَ فِيْهِ وَاجْتَنِبْ دَاءَ الحَسَـدْ

---

٧٩ـ أي: اختُلِفَ في تعيينِ السَّابقينَ الأوَّلينَ الَّذين عُرِفَ فَضلُهُمْ وأرجَحيَّتُهُم في كثرة الثَّواب على غيرِهِمْ بالنَّصِّ القرآنيِّ، وهو قولهُ تعالى: ﴿ وَالسَّـٰبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَـٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فقال أبو موسى الأشعريُّ ﷺ وغيرُهُ: إنَّهم الذين صلُّوا إلى القِبلتينِ، وهو أَقْوى التَّفاسيرِ، وقيل: هُمْ مَنْ شَهِدَ بدْراً، وقال الشَّعْبيُّ: همْ أهلُ بيعةِ الرِّضْوَانِ.

٨٠ـ أي: أوِّل التَّخاصُمَ الذي ورد عن صحابة رسول الله ﷺ بالسَّند المتَّصل الصَّحيح واصرِفْهُ عن ظاهرِهِ إلى مَحْمَلٍ حسَنٍ؛ لتَحْسينِ الظَّنِّ بهم وحِفظِهِم مِمَّا يُوْجِبُ التَّفسيقَ، وقد شهدَ لهم النَّبيُّ ﷺ بالعدالة، والأحسنُ أنْ لا نخوضَ فيما ورَدَ بينهم، وإنْ قُدِّرَ لك الخوضُ فيما شجَرَ بينهم في مقام التَّعليم أو الرَّدِّ على المُتعصِّبينَ فاجتنِب الحسدَ الذي يُؤدِّي إلى الإيذاء، وفوِّضْ أمرَهُمْ إلى الله تعالى.

٨١ـ وَمَالِكٌ وَسَائِرُ الأئِمَّةْ     كَذَا أَبُو القَاسِمْ هُدَاةُ الأُمَّ

٨٢ـ فَوَاجِبٌ تَقْلِيدُ حَبْرٍ مِنْهُمُ     كَذَا حَكَى القَوْمُ بِلَفْظٍ يُفْهَ

٨٣ـ وَأَثْبِتَنْ لِلأَوْلِيَا الكَرَامَةْ     ومَنْ نَفَاهَا فَانْبِذَنْ كَلامَ

---

٨١ـ أي: يجب الاعتقادُ بأنَّ الأئِمَّةَ الأربعة ـ وهم الإمامُ "أبو حني
النُّعْمانُ" و"مالكُ بنُ أَنَسٍ" و"الشَّافعيُّ" و"أحْمَدُ بنُ حَنْبَل" رَضِيَ الله عنه
وإماما أهلِ السُّنَّةِ والجماعة ـ وهما "أبو الحسَنِ الأشعريُّ" و"أبو مَنْصُ
الماتريديُّ" ـ وكذا الإمام "أبو القاسِمِ الجُنَيدُ" سيِّدُ الصُّوْفِيَّة عِلْماً وعَمَلاً هُمْ هُ
هذه الأمَّةِ وخيارُ الخلق بعد الصَّحابةِ رضوانُ الله عليهم.

٨٢ـ أي: يجبُ على كُلِّ مَنْ لم يكنْ فيه أهليةُ الاجتهاد المُطْلَقِ الأ
بمذهبِ عالمٍ من الأئمَّة الأربعة في الأحكام الفرعيَّة؛ ليَخرُجَ مِنْ عُهْدَةِ التَّكليف
هكذا حكى أهلُ أصول الفقه بقولٍ واضحٍ مفهومٍ.

٨٣ـ أي: اعتقِدْ ثُبوتَ الكراماتِ للأولياء فهيَ واقعةٌ شرعاً، ومَن نف
الكرامة فاطرَحْ كلامَه ولا تلتفِتْ إليه، والوليُّ: هو العارفُ بالله المُواظِبُ عل
الطَّاعات المُجْتَنِبُ للمعاصي المُعْرِضُ عن الشَّهوات واللَّذَّات المباحة، والكرامةُ:
الأمْرُ الخارقُ للعادة غير مَقْرُون بدَعْوى النُّبوَّةِ يظهرُ على يدِ عبدٍ ظاهر الصَّلا
مُلتزمٍ بمتابعة النَّبيِّ ﷺ والاعتقادِ الصَّحيحِ والعمَلِ الصَّالِحِ، وكلُّ ما جاز أنْ يك
معجزةً لنبيٍّ جازَ وقوعُهُ كرامةً لوليٍّ.

٨ـ وَعِنْدَنَـا أَنَّ الدُّعَـاءَ يَنْفَـعُ     كَمَا مِنَ الْقُرْآن وَعْداً يُسْـمَعُ
٨ـ بِكُلِّ عَبْدٍ حَـافِظُوْنَ وُكِّلُـوْا     وكَـاتِبُوْنَ خِـيْرَةٌ لَـنْ يُهْمِلُـوْا
٨ـ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً فَعَلْ وَلَـوْ ذَهِـلْ     حَتَّىٰ الأَنِيْنَ فِي المَرَضْ كَمَـا نُقِـلْ

---

٨٤ـ مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ الدُّعَاءَ عند أهل السُّنَّة نافعٌ ينفعَ الأحياءَ لأمْوَاتِ، وهذا ردٌّ على المعتزلةِ القائلين بأنَّ الدُّعاءَ لا ينفعُ؛ لأنَّ ا اللهَ وعَدَ باستجابة دُّعاء في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

٨٥، ٨٦ ـ إنَّ ا اللهَ تعالى وكَّلَ بكُلِّ عبدٍ مِنْ بني آدمَ حَفَظَةً مِنَ لملائكةِ تحفظُ ذواتهُمْ من العاهات والآفات ولا يفارقونه أبداً، وكذلك ختارَ ا اللهُ كاتبين، وهما رَقيبٌ وعَتيدٌ لا يفارقون العبد إلا في أحد ثلاث واضع: عند الخَلاء والجِمَاع والغُسْلِ، ورقيبٌ كاتبُ الحسنات وعتيدٌ كاتبُ السَّيِّئاتِ، وهذا على القول بأنَّ كاتب الحسنات هو رقيبٌ وكاتبَ سَّيِّئاتِ هو عتيدٌ، والقولُ الأصَحُّ هو أنَّ كُلاً مِنْ كاتبِ الحسنات السَّيِّئاتِ اسمُهُ رقيبٌ عتيدٌ، وهذا المَلَكانِ لا يترُكان شيئاً مِنْ شأنِ العَبدِ إلاَّ كتباه قولاً أو فعلاً أو عزْماً ولو غَفَلَ حالَ صُدورِ ذلك الفعل عنه؛ لقولِهِ عالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، وكذلك يكتبونَ الأنينَ صَّادِرَ عنْ طبيعةِ المَرَضِ فيُكْتَبُ لَهُ في مرضه طاعةً، كما نقلَ أئمَّةُ المسلمين لك، ومِنْ أعظمِهِم الإمامُ "مالكٌ".

٨٧ـ فَحَاسِبِ النَّفْسَ وَقِلَّ الأَمَلا  فَرُبَّ مَنْ جَدَّ لأَمْرٍ وَصَلا

---

٨٧ـ أي: إذا علِمْتَ أنَّ هُناكَ مَنْ يكتبُ أعمالكَ فحاسِبْ نفسَكَ على ما وقَعَ منها، فلا تتكلَّمْ إلاَّ بخيرٍ ولا تَفعلْ إلاَّ خيراً، وفي الحديثِ الذي رواه الشَّيْخانُ: ((حَاسِبُوا أنفُسَكُمْ قبْلَ أنْ تُحَاسَبُوا))، وقَصِّرْ أمَلَكَ، وهو: ما تحِبُّهُ النَّفْسُ كطُولِ عُمرٍ وزِيَادَةِ غِنىً، فاجعَلْ اجتهادَكَ في طاعةِ ربِّكَ؛ لتصِلَ بذلك إلى أعلى علِّيِّينَ، فمَن اجتهَدَ في شيْءٍ وصَلَ إليهِ.

## ثالثاً: السَّمْعيّات

وَوَاجِــبٌ إِيمَانُنَــا بِــالمَوْتِ ... وَيقْبِـضُ الـرُّوْحَ رَسُـوْلُ المَـوْتِ

وَمَيِّــتٌ بعُمْـرِهِ مَــنْ يُقْتَــلُ ... وَغَــيْرُ هَــذَا بَــاطِلٌ لا يُقْبَــلُ

وَفِيْ فَنَا النَّفْسِ لَدَى النَّفْخِ اخْتُلِفْ ... واسْتَظْهَرَ السُّبْكِيْ بَقَاهَا اللَّذْ عُرِفْ

---

٨٨ـ شَرَعَ النَّاظمُ في المَبْحث الثَّالث من علم التَّوحيد، وهو السَّمعيَّات، ...كر أنَّ التَّصديق بنزول الموت بكُلِّ ذي رُوْحٍ واجبٌ؛ لقولـه تعـالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ...ئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وكذلك يجبُ إيماننا بأنَّ مَلَـكَ ...مَوْت يقْبِضُ جميع أرواح الثَّقَلَينِ والملائكةِ والبهائمِ والطُّيُورِ، ويُخْرِجُهَـا ...يأخذُهَا بإذن ا لله تعالى.

٨٩ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُه أنَّ الأجـلَ واحـدٌ لا يتعـدَّدُ، وأنَّ المقتـولَ ...يِّتٌ بأجله، ولو لم يُقتَلْ لَكَانَ مِنَ المُحقَّقِ موتُهُ في ذلك الوقت، وإنَّما القتـلُ ...سببُ موتِه، فالأسبابُ متعدِّدَةٌ والأجلُ واحدٌ، وأمَّا ما قالَتْهُ المعتزلةُ ــ مِنْ أنَّ ...لمَرْءِ أجلين: أجلِ القَتْل وأجلِ المَوْت، فلو لم يُقتَل لعاش إلى أجَـلِ المـوت ــ ...هو قولٌ باطلٌ وغيرُ مُطَابِقٍ للواقِعِ، لا يُقبَلُ عند العُقَلاء والمُتَمَسِّكين بالحقِّ.

٩٠ـ أي: اختلف العلماءُ في موت الرُّوح وفنائِها عنـد النَّفخـة الأُوْلى، فقيـل: ...مَوتِها، واختار الإمام "تقيُّ الدِّين السُّبكِيُّ" بَقَاءَها وعدَمَ فَنَائِها، فتكـون مـن المُستثناة ...في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقولُهُ: (بَقَاهَا اللَّذْ عُرِفْ) أي: الَّذي عُهِـدَ سـابقاً بعـد المَـوْت، والَّذي اختارَهُ "السُّبْكِيُّ" هو المُعْتَمدُ عند أهل السُّنَّة.

٩١- عَجْبُ الذّنبْ كالرُّوْحِ لَكِنْ صَحَّحَا　　المُزَنِـــيُّ لِلْبلَـــىْ وَوَضَّحَـ

٩٢- وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ قَدْ خَصَّصُوا　　عُمُومَهُ فَاطْلُبْ لِمَا قَدْ لَخَّصُ

---

٩١- أي: اختُلِفَ في فناء عَجْبِ الذَّنبِ أو عدَم فنائه، وهو عظْمٌ صغيرٌ في آخر العمود الفقريِّ، فذهَبَ "المُزَنِيُّ" إلى أنَّهُ يَبْلَى مُتَمَسِّكاً بقوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، والصَّحيحُ عند الجُمهور أنَّه لا يَبلى؛ لظاهر الأحاديث الواردة، ومنها قولهُ ﷺ:((كُلُّ ابنِ آدَمَ يَأكُلهُ التُّرَابُ إلا عجْبَ الذنب، مِنْهُ خُلِقَ ومنه يُرَكَّبُ)).

٩٢- أي: بَعْدَ أنْ تقرَّرَ أنَّ القولَ ببقاء الرُّوح وعَجْب الذَّنب هُوَ الرَّاجحُ فإنَّ قولهُ تعالى:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] مِنْ قبيل العام المُخَصَّصِ بما قدْ وردَ الشَّرعُ ببقائِهِ، والَّذين خصَّصَتْهُم الأحاديثُ هم: الرُّوْحُ، وعَجْبُ الذَّنب، والأنبياءُ، والشُّهداءُ، والعَرْشُ، والكُرْسِيُّ، والجَنَّةُ، والنَّار، والحُورُ العِينُ، وقيل: لا اسْتِثْنَاءَ ولا تخصيص في قولِهِ تعالى، وإنَّمَا المَعنى: كُلُّ شَيْءٍ قابلٌ للهَلاكِ.

٩- وَلاَ تَخُضْ فِي الرُّوْحِ إِذْ مَا وَرَدَا نَصٌّ مِنَ الشَّارِعِ لَكِنْ وُجِدَا
٩- لِمَالِكٍ هِيْ صُورَةٌ كَالجَسَدِ فَحَسْبُكَ النَّصُّ بِهَذَا السَّنَدِ
٩- وَالْعَقْلُ كَالرُّوْحِ وَلَكِنْ قَرَّرُوْا فِيْهِ خِلافاً، فَانْظُرَنْ مَا فَسَّرُوْا
٩- سُؤَالُنَا ثُمَّ عَذَابُ القَبْرِ نَعِيْمُهُ وَاجِبٌ كَبَعْثِ الحَشْرِ

---

٩٣،٩٤- أي: نحنُ معاشرَ جمهورِ المحقِّقِيْن لا نخوضُ في الرُّوْحِ وحقيقتِها؛ لم يردْ نصٌّ عن الشَّارع ببيانِها إلاَّ ما أشار إليه سبحانه وتعالى بقولـه:﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، لكنْ ورد عن أصحاب الإمام "مالك" رضي الله عنهم مِمَّنْ خاضَ في حقيقتِها: بأنها جِسمٌ ذو صورةٍ كصورةِ جسَدِ صاحبِها في الشكْلِ والهيئَةِ، فيكفينا في هذه المسألة ما أُسْنِد إليهم وَوردَ عَنهُمْ.

٩٥- أي: اختلف العلماء في الخوض في حقيقة العَقلِ كالرُّوْحِ، والأفضلُ فيه الوقفُ إلاَّ أنَّ بعْضَ العلماء اختلفوا في تفسيرِهِ، وأحسنُ الأقوال فيه: أنَّه عبارةٌ عنْ لطيفةٍ ربَّانِيَّةٍ بهِ تدْرَكُ العلومُ الضَّروريَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ.

٩٦- أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ سؤالُ الملكَيْنِ (مُنْكَر ونَكِير) لنا بعدَ تمامِ الدَّفنِ وانصِرافِ النَّاس، فيُعيدُ الله الرُّوحَ إلى الميِّتِ وَ تَكْمُلُ حَواسُّهُ، فيَترفَّقَان بالمؤمن وَيَنْهَرَانِ الكافِرَ والمُنَافِقَ، ويغْدُو القبرُ إمَّا روضةً مِنْ رياض الجنة أو حُفرةً مِنْ حُفَرِ النَّار، وكذلك يجبُ الإيمانُ والتَّصديقُ بعذابِ القبر ونعيمِهِ، فكلُّ ميِّتٍ أرادَ الله تعذيبَهُ عُذِّبَ سواءٌ قُبرَ أوْ لَمْ يُقْبَرْ ولوْ أكلتْهُ الدَّوَابُّ أو حُرِقَ وذُرِيَ في الهواء، وعذابُ القبْرِ يكونُ للكفَّارِ والمُنافِقِينَ والعُصَاةِ من المؤمنين، ومِمَّا يجبُ اعتقادُه أنَّ الله يبعَثُ العبادَ ويُحْيِيهم بجميعِ أجزائِهم ويَسُوقهُمْ إلى المَحْشَرِ لِفَصلِ القضَاءِ بينَهُمْ.

٩٧- وقُلْ يُعَادُ الجِسْمُ بِـالتَّحْقِيقِ عَـنْ عَـدَمٍ وَ قِيْـلَ عَـنْ تَفْرِيـق
٩٨- مَحْضَيْنِ لَكِنْ ذَا الخِلافُ خُصَّا بِالأَنْبِيَـا وَمَـنْ عَلَيْهِـمْ نُصَّـ
٩٩- وفِيْ إِعَادَةِ العَرَضْ قَـوْلانِ وَرُجِّحَـتْ إِعَـادَةُ الأَعْيَـان

---

٩٧،٩٨- أي: اعتقِد أنَّ الجسْـمَ يُعَادُ بعينِهِ إعـادةً مُحقَّقَـةً عن عـدَمٍ مَحْضٍ، فيَصيرُ الجسْمُ معدوماً بالكلِّيَّة كمَا لو كان قبلَ وجودِهِ، قـال تعـالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وهذا القولُ هو الصَّحيحُ؛ لِذا جَزَمَ به النَّاظمُ وذكَرَ مُقابلَهُ بصيغة التَّمريضِ والضَّعْفِ، وهو: أنَّ الجسم يُعادُ بعد تفريـقِ أجزائِهِ، فلا يَبْقى فيه جَوْهَران مُتَّصِلان، لكـنَّ هـذا الخلافَ قيَّدَ بعْضُ العلماءِ إطلاقهُ بسبَبِ إخْراجِ الأنبيـاءِ مِنْـهُ، فإنَّ الأرْضَ لا تـأكلُ أجسـامَهم ولا تَبلى أبدانُهم، والخلافُ في غيرهم وغَيرِ مَـنْ نـصَّ الشـارعُ على أنَّ الأرضَ لا تـأكلُ أجسامَهُمْ كالشهَداء والمُؤَذِّنِينَ احْتِسَاباً وحامِلِ القرْآنِ العامِلِ به والعلماءِ العامِلين ومَنْ لم يعمَلْ خطيئةً والرُّوْحِ وَعجْبِ الذَّنَبِ.

٩٩- أي: في جَوازِ إعادَةِ الأعْراضِ القائِمَةِ بالأجسام في الدنيا قـولان: فقِيلَ: بأنَّها لا تعَـادُ، وإنَّمـا تعَـادُ الأجسـامُ بـأعراضٍ جديـدةٍ تنَاسِبُ ذلـكَ العالم، والقَولُ الرَّاجحُ ـ وهو ما ذَهَبَ إليـه الإمـامُ "الأَشْعَرِيُّ" ـ هـو إعـادةُ الأعْراضِ بأشخاصِهَا وأنفُسِهَا الـتي كـانَتْ في الدُّنْيـا قائمـةً بالأجسـام حـالَ الحياةِ، فيُعادُ العَرَضُ بعينِهِ الذي كان في الدُّنْيا لا عَرَضٌ آخرُ مُغايرٌ له.

١- وفِي الزَّمَنْ قَوْلان، والحِسَابُ حَـقٌّ، وَمَـا فِـيْ حَـقٍّ ارْتِيَـابُ
١- فَالسَّيِّئاتُ عِنْـدَهُ بـالمِثْلِ وَالحَسَـنَاتُ ضُوْعِفَـتْ بـالفَضْلِ
١- وَبِاجْتِنَـابٍ لِلْكَبَـائِرْ تُغْفَـرُ صَغَـائِرٌ وَجَـا الْوُضُـوْ يُكَفِّـرُ

١٠٠- أي: كذلك في إعادة الزَّمَنِ قولان، فالقول الأوَّلُ - وهو الأصحُّ - أنَّها دُ الأزمنةُ التي كان يعيش بها الإنسان في الدُّنيا؛ لِتَشْهدَ له أو عليه، والقولُ الثَّاني امتناعُ إعادَتِها؛ لأنَّه يَمْتنعُ اجتماع الماضي والحاضر والمستقبَلِ، ورُدَّ عليه بأنَّ عادةَ على التَّدريج حسَبَ ما كانَتْ عليه في الدُّنْيا، ومِمَّا يجب اعتقادُهُ أنَّ الحساب ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، فمِنَ الكتاب قولُهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ قرة: ٢٠٢]، ومن السُّنَّةِ قولُهُ ﷺ في الحديث الذي يرويه الشَّيْخان: ((حاسِبُوا سَكُمْ قبلَ أنْ تُحَاسَبُوا))، فثبَتَ أنَّ الحِسابَ حقٌّ لا ينبغي أنْ يقع فيه شكٌّ يب، والحساب: هو توقيفُ اللهِ عبادَهُ قبلَ الانصرافِ من المَحْشَرِ على أعمالِهِمْ.

١٠١- أي: فجزاءُ السَّيِّئَة التي عمِلَهَا العبْدُ عِنْدَ اللهِ بالمِثْل إلاَّ أنْ يَعْفُوَ لم يكن شِرْكاً، وجَزاءُ الحسنة المقبولة مُضاعفتُها بفضلِهِ تعالى وكرَمِهِ إلى شْرِ أمثالِهَا أو أكثرَ، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

١٠٢- إنَّ اللهَ يغفر صغائر الذُّنوب إذا اجْتَنَب المسلمُ الكبائرَ، قال تعالى: إن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، كما د في الحديث أنَّ الوضوءَ يُكفِّر الصَّغائرَ مِنَ الذُّنوب، والمغفرة ظنيَّةٌ لا قطْعيَّةٌ؛ له تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

١٠٣ـ وَاليَوْمُ الآخِرُ ثُمَّ هَوْلُ المَوْقِفِ حَقٌّ، فَخَفِّفْ يَا رَحِيْمُ وَاسْعِ
١٠٤ـ وَوَاجِبٌ أَخْذُ الْعِبَادِ الصُّحُفَا كَمَا مِنَ القُرْآنِ نَصّاً عُرِفَ
١٠٥ـ وَمِثْلُ هَذَا الوَزْنُ والمِيْزَانُ فَتُوْزَنُ الكُتْبُ أَوِ الأَعْيَـ

---

١٠٣ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ يومَ القيامة ـ وهو آخِرُ الأيَّامِ فلا لَيْل بعْدَهُ ـ وَهوْلَ المَوقِفِ حقٌّ ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، ويومُ القيامَةِ مِن وَقتِ الحشْرِ إلى أنْ يدخُلَ أهلُ الجَنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النَّارِ النَّارَ، ومِنْ هَولِ الموقف دُنُوُّ الشَّمس مِنْ رؤوسِ الخلائق، وإلجامُ النَّاس بالعَرَق على قدْرِ أعمالِهم وإصابة النَّاس بالفَزَعِ الأكبر، وكلُّ ذلك مختلِفٌ حسَبَ أحوال الناس، فيطول على الكفَّار ويقصُرُ على المؤمنين، نسألكَ يا رحيمُ أنْ تخفِّفَ عنَّا أهوالَهُ وشدائدَ وتُعيننَا عليه وتلْهمَنَا فِعْلَ الخيرات وترْكَ السَّيِّئات.

١٠٤ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُه تناوُلُ العِبَادِ الكُتُبَ التي دَوَّنَت الملائكةُ فيه ما فعلوه في الدُّنيا، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله من ور ظهره، كَمَا عُرِفَ ذلك مَنْصُوْصاً من القرآن الكريم، والأنبياءُ والملائكة والذين يدخُلونَ الجَنَّةَ بغَيْرِ حِسَابٍ لا يَأْخُذونَ صحائِفَهُم.

١٠٥ـ أي: يجبُ الإيمانُ بوَزْنِ أعمَالِ العباد خيراً كانت أو شرًّا بالميزا العظيم الذي تُوزَنُ فيه، قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨] ولا توزَنُ أعمالُ الأنبياء ومَنْ يدخلون الجنَّةَ بغير حساب، والمَوزونُ هو الكُتُ التي كُتِبَتْ فيها أفعالُ العباد أو الأعمالُ، فَتُصَوَّرُ الحسناتُ بصورةٍ حسن نورانِيَّةٍ ثمَّ توضَعُ بالكفة المُعَدَّةِ للحسنات، وتُصَوَّرُ السَّيِّئَاتُ بصورة قبيح ظلمانيَّةٍ ثمَّ توضَعُ في الكفَّةِ المُعَدَّةِ للسَّيِّئَاتِ، والله تعالى أعلم.

ـ كَذَا الصِّرَاطُ فَالْعِبَادُ مُخْتَلِفْ مُرُوْرُهُـــمْ فَسَـــالِمٌ وَمُنْتَلِـــفْ
ـ وَالعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ ثُمَّ القَلَمُ والكَـاتِبُوْنَ اللَّـوْحُ كُـلٌّ حِكَـمُ
ـ لا لاحْتِيَاجٍ وَبِهَا الإِيْمَانُ يَجِـبْ عَلَيْـكَ أَيُّهَـا الإِنْسَـانُ

١٠٦ـ أي: مِنَ السَّمعِيَّات التي يجب الإيمـانُ بهـا الصِّـرَاطُ، وهـو: جسـرٌ دٌ على مَتنِ جهنَّمَ أحَدُّ مِـنَ السَّيفِ يـرِدُهُ جميعُ الخلائـق ذاهبِينَ إلى الجنَّةِ، يه كلاليبُ تَخْطِفُ أهلَ النَّار، والعبـادُ مُتفـاوِتونَ في سُرْعَةِ النَّجـاة وعدَمِهـا، مْ ناجٍ من النار ومنهم واقعٌ فيها، وسُرْعَةُ اجتيازِهِ واتساعِهِ للمؤمنين حَسَبَ تهم في الإعْرَاضِ عن حُرُمَاتِ ا للهِ وحسَبَ نورِ المؤمن.

١٠٧ـ أي: يجـبُ الإيمـانُ بـالعَرْشِ والكُرسـيِّ والقلَـمِ والملائكـةِ الكـاتبينَ وْحِ، وما خلقَ ا للهُ كلَّ واحدٍ منهـا إلاَّ لحكمـةٍ وفـائدةٍ يعلمُهَـا ا للهُ سبحانه الى وإنْ قصُرَتْ عقولُنا عن الوقوف عليهـا، والعَـرْشُ: هـو قُبَّـةٌ عظيمـةٌ فـوقَ م ذاتُ أعمدةٍ أربعةٍ تحملهُ الملائكةُ في الدُّنيا أربعةٌ وفي الآخـرةِ ثمانيـةٌ لزيـادةِ لالِ والعظمةِ في الآخرةِ، والكُرْسيُّ: هـو جسـمٌ عظيـمٌ نورانـيٌّ تحْـتَ العَـرْشِ قَ السَّماء السَّابعة، والقَلَمُ: هو جسمٌ عظيمٌ نورانيٌّ خلقَهُ ا للهُ وأمَرَهُ بكتابةِ مـا نَ وما سيكون إلى يوم القيامة، واللَّوْحُ: هو جسمٌ نورانيٌّ كتبَ فيه القلمُ بإذنِ ما كان وما هو كائنٌ إلى قيام السَّاعة.

١٠٨ـ أي: ممَّا يجبُ الإيمان به قَطْعاً أنَّ ا للهَ لم يخلق العَرْشَ والكُرْسيَّ لحاجةِ وسِ عليهما، و لم يَخلُق القلمَ واللَّوْحَ لاستِحضارِ ما غابَ عن عِلْمِهِ، و لم يخلقِ اتبينَ لضَبْطِ ما يخافُ نِسيَانَهُ، فهـو سبحانه وتعـالى غَنِـيٌّ عـن العـالمين، وإنَّمـا قَها لأسرارٍ لا نُحيطُ بها عِلْماً، فيَجِبُ علينا الإيمانُ والتَّصديقُ بوُجودِهَا.

١٠٩- وَالنَّارُ حَقٌّ أُوجِدَتْ كَالجَنَّهْ فَـلاَ تَمِـلْ لِجَـاحِدٍ ذِيْ جِنّ

١١٠- دَارَا خُلُودٍ لِلسَّعِيْدِ وَالشَّقِيْ مُعَـذَّبٌ مُنَعَّـمٌ مَهْمَـا بَقِـ

١١١- إِيْمَانُنَا بِحَوْضِ خَيْرِ الرُّسْلِ حَتْمٌ كَمَا قَدْ جَاءَنَا فِي النَّقْ

---

١٠٩- إنَّ الجنَّـة والنَّـار ثابتتـان بالكتـاب والسُّنَّة وإجمـاع الأئمَّـة، وهـ مَوجودتانِ الآن كما ورد في قصَّة "آدمَ" عليه السَّلام بخصوص الجنَّة، ونفوِّ مكانهما إلى عِلْمِ ا لله تعالى، فلا تَمِلْ ولا تُصغِـي لُمنكِرِهِمَـا لِكُفْـرِهِ، وكذلك تُصْغِي لِمُنكرِ وُجُودِهِمَا الآن - وهم المعتَزِلَة - لَتبديعِهِ، ووصَفَ النَّـاظمُ مُنكِرَهُ بالجُنون.

١١٠- إنَّ الجنَّةَ والنَّارَ خالدتان أبداً، فهُمَا دارَا إقامةٍ وتـأبيدٍ، فالكفَّ والمنافقونَ خـالدونَ في النَّـار مُعَذَّبُـون بـأنواع العـذاب كـالزَّمْهَرِيرِ والحَيَّـا والعَقـارِبِ وغيرِهـا، والمؤمنـونَ والعصـاةُ مِنهُـمْ بَعْـدَ أنْ يُخْرَجُـوا مِـنَ النَّـ مُخَلَّدُونَ في الجنَّة مُنَعَّمُونَ بأنواع النعيم، وأعلاهُ رُؤْيَةُ وَجْهِهِ الكريمِ.

١١١- أي: يجبُ الإيمانُ بالحَوْضِ الذي يُعْطَاهُ أفضَـلُ المُرْسَلِينَ سيِّ مُحَمَّدٌ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ في الآخِرَةِ، ويُفَسَّقُ ويُبَدَّعُ جاحِدُهُ؛ حيثُ و في الصَّحِيحَينِ عنْ عَبْدِ ا للهِ بـنِ عَمْـرو بـنِ العـاصِ عـن النَّبـيِّ عليـه الصَّـ والسَّلامُ قالَ:(( حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ....إلخ)).

١١- يَنَالُ شُرْباً مِنهُ أَقْوَامٌ وَفَوْا — بِعَهْدِهِمْ وَقُلْ يُذَادُ مَنْ طَغَوْا

١١- وواجِبٌ شَفَاعَةُ المُشَفَّعِ — مُحَمَّدٍ مُقَدَّماً لا تَمْنَعِ

١١- وغَيْرُهُ مِنْ مُرْتَضَى الأَخْيَارِ — يَشْفَعُ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ

١١- إِذْ جَائِزٌ غُفْرَانُ غَيْرِ الكُفْرِ — فَلا نُكَفِّرْ مُؤْمِناً بِالوِزْرِ

---

١١٢- إنَّ الأقوامَ الَّذين يشربون مِنهُ هُمُ الَّذين وَفَّوْا بعَهْد الله ولم يغيِّروا ويُبَدِّلوا ميثاقَ الله ورسولِهِ، وأمَّا الذين غيَّروا وبدَّلوا عهدَهُم الذي أخذه الله عليهم فيُطرَدُون عن الحَوْضِ فلا يَشربونَ منه.

١١٣- أي: يجب الاعتقادُ بشفاعةِ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ وكونِهِ مقبولَ الشَّفاعة ومُقدَّماً على غيره من الأنبياء والملائكة المقرَّبين، وشفاعةُ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ تكونُ لدخولِ أقوامِ الجَنَّةَ بغير حساب، وتكونُ لعصاة المؤمنين بالمغفرة، وأعظمُهَا عِندَ اشتِدادِ هَولِ المَوقفِ للإراحة من طول المَوقف، وقولُهُ: (لا تَمْنَعِ) رَدٌّ على المعتزلةِ؛ حيثُ قالوا: إنَّ أهلَ الكبائر لا تنالهم شفاعة النَّبي ﷺ.

١١٤- أي: كذلك يشفعُ يومَ القيامةِ الأنبياءُ والمُرْسَلُونَ والأولياءُ والشُّهداءُ والصَّحابةُ والملائِكَةُ، وذلك كما ورد في الأخبار عنه ﷺ.

١١٥- إنَّ مِنَ الجائِزِ عقلاً وشرعاً أنْ يغفرَ الله صغائرَ الذُّنوبِ وكبائرَهَا؛ لقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ٤٨]، خلافاً للمعتزلةِ؛ حيثُ قالوا: إنَّ مُرْتَكِبَ الكبيرة في منزلةٍ بين الجنَّة والنَّار، وخلافاً للخوارج؛ حيثُ قالوا: بكُفْرِ مُرْتَكِبِ الكبائر، فأهلُ السُّنَّةِ لا يُكَفِّرونَ أحداً مِنْ أهل القِبلةِ بارتكابِ ذنْبٍ ليس مِنَ المُكَفِّراتِ ما لم يَكُنْ مُسْتَحِلاً له.

١١٦- ومَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ فَـأَمْرُهُ مُفَـوَّضٌ لِرَبِّـ
١١٧- وَوَاجِبٌ تَعْذِيبُ بَعْضِ ارْتَكَبْ كَبِـيْرَةً ثُـمَّ الخُلُـودُ مُجْتَنَـ
١١٨- وصِفْ شَهِيْدَ الحَرْبِ بِالحَيَـاةِ ورِزْقُـهُ مِـنْ مُشْـتَهَى الْجَنَّـا
١١٩- والرِّزْقُ عِنْدَ القَوْمِ مَا بِـهِ انْتُفِعْ وقِيْـلَ: لا، بَـلْ مَـا مُلِـكْ وَمَـا اتُّبِـ

---

١١٦- أي: مَنْ يَمُتْ مؤمناً وقد وقع في معصيةٍ و لم يَتُبْ إلى الله مـن ذنبهِ فأمْرُهُ مُفَوَّضٌ لربِّهِ، إنْ شاء غفر له وإنْ شاء عذَّبَهُ، وإذا دخل النَّارَ لا يُخَلَّدُ فيها.

١١٧- أي: يجبُ الاعتقادُ بأنَّ الله سيُعَذِّبُ بعْضاً مِنْ عصاة هذه الأُمَّـة مِمَّن ارْتكبَ كبيرةً و لم يتُبْ؛ لأنَّه سبحانه وتعالى توعَّدَهُمْ، وكلامُـهُ صِدْقٌ فلا بُدَّ من نفوذ الوعيد في طائفةٍ من العُصَاة، ولكنْ مَنْ أرادَ الله تعذيبَهُ منهم لا يُخَلَّدُ في النَّار.

١١٨- أي: يجبُ الإيمانُ بأنَّ شهيدَ الحرْبِ الذي يُقـاتِلُ في سبيلِ اللهِ موصوفٌ بالحياةِ وإنْ لَمْ تكنْ كيْفِيَّتُهَا معلومةً لنا ، فهُمْ يأكلون ويَتمتَّعُون في الجنَّـةِ؛ لقولـهِ تعـالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

١١٩- إنَّ الرِّزْقَ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ - وهو الشَّيْءُ المَرْزوقُ - ما سـاقَهُ اللهُ إلى المخلوق فانتفعَ به، فيشمَلُ المأكولَ وغيرَهُ مِمَّا يُنْتَفَعُ به، فيخرُجُ مـا لم يُنتفَـعْ بـه، كما لو ملك شيئاً بهديَّةٍ أو إرْثٍ و لم ينتفع به فلا يُسَمَّىْ ذلك رِزْقـاً، فـلا يـأكلُ الإنسانُ رزقَ غيرِهِ، وغيرُهُ لا يأكلُ رِزقَهُ، وقـالت المعتزلـةُ: إنَّ الـرِّزْقَ مـا مَلَكـهُ الإنسانُ سواءٌ انتفعَ به أمْ لا، فيلزمُ من ذلك أنَّ الإنسانَ قد يأكلُ رِزقَ غيرِهِ وأنَّه قد لا يَستَوفِي رِزقَهُ، و لم يأخُذْ أئمَّةُ العلماءِ بهذا القوْلِ و لم يُتَّبَـعْ لفسادِهِ؛ حيثُ يخرجُ رزقُ العبيد والدَّوابِّ؛ لأنَّها لا تَملِكُ.

١٢- فيَرْزُقُ اللهُ الحَلالَ فَاعْلَمَا    ويَــرْزُقُ المَكْــرُوهَ والمُحَرَّمَــا

١٢- في الاكْتِسَابِ وَالتَّوكُّلِ اخْتُلِفْ    والرَّاجِحُ التَّفْصِيْلُ حَسْبَمَا عُـرِفْ

١٢- وعِنْدَنَا الشَّيْءُ هُوَ المَوْجُـوْدُ    وثَـابِتٌ في الْخَـارِجِ المَوْجُــودُ

---

١٢٠- إنَّ اللهَ يَرزُقُ الحلالَ ـ وهـو: مـا كـان مُباحـاً بنصٍّ شَرْعيٍّ
ر إجماعٍ أو قِياس- ويرزُقُ المكروهَ - وهـو مـا نُهيَ عَنهُ نَهياً غيرَ أكيـدٍ ـ
يرزقُ الحرامَ - وهو ما نُهيَ عَنهُ نَهْياً أكيداً بنصٍّ شرعيٍّ أو أجْمَعَ المسـلمون
لى امتناعِ تناوُلِهِ، وهذا ردٌّ على المعتزلة الذين نفَوا كَونَ الحرامِ رزقاً.

١٢١- أي: اختلفَ العلماءُ في أفضليَّة الاكتسابِ أو التَّوكُّلِ، فالاكتسـابُ:
و الأخذُ بالأسبابِ مِنْ تجارةٍ وصناعةٍ وتعاطِي الدَّواءِ من أجلِ الشِّفَاء، والتَّوكُّـلُ:
والاعتِمادُ عليه سبحانه وتعالى وقطعُ النَّظَرِ عن الأسباب مع تَهَيُّئِها، فرجَّـحَ قـومٌ
لاكتسابَ؛ لِمَا فيه مِنْ كَفِّ النَّفْسِ عن التَّطلُّعِ إلى مـا في أيـدي النَّاس والتَّذلُّلِ
ن أيديهم، وفضَّلَ قومٌ التَّوكُّلَ؛ لِمَا فيه من تَرْكِ كلِّ ما يَشْغَلُ عـن الله تعـالى،
القَولُ المختارُ - وهو الرَّاجحُ حَسْبَمَا عُرِفَ من كتبِ القَومِ - أنَّهُ يكونُ الكسْبُ
ضلَ في حقِّ أقوَام، ويكونُ التَّوكُّلُ أفضلَ في حقِّ آخَرينَ، والحقيقـةُ أنَّ التَّوكُّـلَ
يُنَافي الأخذَ بالأسْبابِ.

١٢٢- أي: عِنـدَ معاشرِ أهـلِ الحَقِّ الشَّـيْءُ هوالموجـودُ، فـإنَّ الأمْـرَ
عتبارِ تحقُّقِه في نفْسِهِ يُقالُ لهُ: شيءٌ، وَباعتِبارِ تحقُّقِـهِ في الخـارجِ يُقـالُ لـه:
وجودٌ، فهُمَا مُتَساويان، فكلُّ شيءٍ مَوجودٌ وَكلُّ مَوجودٍ شـيءٌ، والمَعـدومُ
سَ بشيءٍ سواءٌ كانَ مُمْكِناً أوْ مُمْتَنِعَاً، كذلك نعتقدُ أنَّ حقائِقَ الأشياءِ التي
سَمِّيهَا بالأسْمَاءِ كالإنسانِ والفرَسِ والسَّمَاءِ أمورٌ ثابتةٌ ومتحقِّقَةٌ في الواقـعِ،
ليستْ بخَيالاتٍ وأوهامٍ.

١٢٣ـ وُجُوْدُ شَيْءٍ عَيْنُهُ والجَوْهَرُ الفَرْدُ حَادِثٌ عِنْدَنَا لا يُنْكَـ

١٢٤ـ ثُمَّ الذُّنوبُ عِنْدَنَا قِسْمَانْ صَغِيْرَةٌ كبِيْرَةٌ ، فَالثَّا

١٢٥ـ مِنْهُ الْمَتَابُ وَاجِبٌ فِي الْحَالِ ولا انْتِقَاضَ إنْ يَعُدْ لِلْحَـ

---

١٢٣ـ إنَّ وجودَ الشَّيءِ عينُ حقيقتِهِ، والمرادُ أنَّ وجودَ الشَّيءِ ليس زائد في الخارج، فالمعدومُ لا حقيقةَ له في الخارج وليس ثابتاً، والجَوهرُ المَوجو المتحيِّزُ بالذَّاتِ ـ وهو الجُزْءُ الَّذِي لا يَتَجَزَّأُ ولا يقبَلُ الانقِسَامَ ـ مَسبوق وجودُهُ بالعَدَمِ؛ لِملازَمَتِهِ للأعْرَاضِ الحادثةِ، ومُلازِمُ الحادِثِ حَادِثٌ، ولا يُنكَ عِندَنا ثبوتُ الجَوهَرِ الفَرْدِ وتقَرُّرُهُ في الوُجودِ، فالأجسَامُ كلُّها مُرَكَّبةٌ مِنهُ.

١٢٤ـ إنَّ الذُّنوبَ ـ وهيَ: ما يُذَمُّ مُرتكِبُها شَرعاً ـ قِسمان: صغا وكبائرٌ، فالكَبائرُ: ما نهى الله عَنهُ مع التَّهديدِ كَقَتلِ النَّفسِ والزِّنا وشُرْ الخَمْرِ، والصَّغائِرُ: كلُّ ما خرَجَ عن حَدِّ الكبيرةِ وضَابطِها، ولا تنحَص أفرادُهَا، هذا عند أهل السُّنَّةِ خلافاً للخوارج القائلين: إنَّ كلَّ ذنبٍ كبيرةٌ ومُرتكِبُهَا كافرٌ، وخِلافاً للمُرْجِئَةِ القائلين: إنَّ الذُّنوبَ كُلَّهَا صغائرُ ولا يضُرُّ معَ الإيمانِ ذنبٌ.

١٢٥ـ أي: يجبُ التَّوبةُ منَ الكبائرِ في الحال بلا تأخيرٍ، فالتَّأخيرُ ذَنْ آخرُ، والتَّوبةُ تكونُ بالإقلاعِ عن المعصية والنَّدَمِ على فِعْلِهَا والعزْمِ على أ لا يعودَ إلى مِثلِها، ولا تُنقَضُ التَّوبةُ إنْ رجَعَ التَّائِبُ إلى التَّلبُّسِ بالذَّنبِ مـ ثانيةً، وإنَّما عَوْدُهُ ونقضُهُ معصيةٌ أُخرى.

١٢٦ـ لكِنْ يُجدِّدْ تَوْبَةً لِمَا اقْتَرفْ  وفِي الْقبُولِ رَأْيُهُمْ قَدِ اخْتَلَفْ
١٢٧ـ وحِفْظ دِيْنٍ ثُمَّ نفْسٍ مَالٌ نَسَبْ  ومِثْلُهَا عَقْلٌ وعِرْضٌ قَدْ وَجَبْ
١٢٨ـ ومَنْ لِمَعْلُوْمٍ ضَرُوْرَةً جَحَدْ  مِنْ دِيْنِنَا يُقْتَلُ كُفْراً لَيْسَ حَدّ

---

١٢٦ـ أي: يجبُ أنْ تُجدَّدَ التَّوبةُ للذَّنبِ الذي ارتكبَهُ ثانيةً، واختلفَ العلماءُ في قَبولِ التَّوبةِ، فقالَ "الأشعريُّ": تُقبَلُ بدليلٍ قطعيٍّ، وقالَ إمامُ الحرمَين "الجُوَينِي" والقاضِي "عِياض": تقبَلُ بدليلٍ ظَنِّيٍّ، أمَّا توبة الكافرِ فإيمانهُ مقبولٌ باتِّفاق.

١٢٧ـ شرعَ النَّاظمُ بالكُلِّيَّاتِ السِّتِّ التي يجبُ الحِفَاظ عليها، فأوَّلُها: حِفْظُ وصِيانَةُ ما شرعَهُ اللهُ مِنَ الأحكامِ، ومِنْ أجلِهِ شُرِعَتْ حَرْبُ الكفارِ والمُرتَدِّينَ، وثانيها: حِفْظُ النَّفسِ، فلا يُبَاحُ القَتْلُ ولا قَطْعُ أعضائِهَا، ولذا شُرِعَ القِصاصُ والأرْشُ، وثالِثُها: حِفْظُ المالِ، فلا يُباحُ بسَرقةٍ ولا غَصْبٍ، وَلِذَا شُرِعَ حَدُّ السَّرقةِ وقطْعِ الطَّريق، ورابعُهَا: حفظُ النَّسَبِ، وهوالارتباطُ بينَ الوالِدِ والولدِ، ومِنْ أجْلِهِ شُرِعَ حَدُّ الزِّنا، وخامِسُها: حفظُ العَقْلِ، فلا يُباحُ المُغيِّبُ لَهُ، وَمِنْ أجْلِهِ شُرِعَ حَدُّ شُرْبِ الخَمْرِ، وَسادِسُها: حِفْظُ العِرْضِ، وهو مَوْضِعُ المدْحِ والذَّمِّ من الإنسانِ، فلا يُبَاحُ بقذْفٍ ولا بسَبٍّ، ولِذَا شُرِعَ حَدُّ القَذفِ والتَّعزيرِ، فهذِهِ الكُلِّيَّاتُ يجبُ الحِفاظ عليها جميعاً.

١٢٨ـ أي: مَنْ جَحَدَ أو أنكرَ حُكْماً شرعيَّاً عُلِمَ من الدِّينِ بالضَّرُوْرَةِ ـ بمَعْنى أنَّه عُلِمَ عندَ خواصِّ المسلمين وعوامِّهِم ـ فهو كافرٌ ويُقتَلُ لارتدادِهِ، وليس قَتلُهُ حدَّاً بمعنى: أنَّ قَتْلَهُ كفارَةٌ لذَنبِهِ، فمَنْ جَحَدَ وُجوبَ الصَّلاةِ أو الزَّكاةِ أوِ استِباحَ الزِّنا أوشُرْبَ الخمرِ يُقتَلُ كُفراً.

١٢٩ـ وَمِثْلُ هَذَا مَنْ نَفَى لِمُجْمَعِ   أَوِ اسْـتَبَاحَ كَالزِّنَـا فَلْتَسْـمَعِ

١٣٠ـ ووَاجِبٌ نَصْبُ إمَامٍ عَـدْلِ   بالشَّرْعِ فَاعْلَمْ لا بِحُكْمِ العَقْـلِ

١٣١ـ فَلَيْسَ رُكْنًا يُعْتَقَدْ فِي الدِّيْنِ   فَـلا تَـزِغْ عَـنْ أَمْـرِهِ المُبِيْـنِ

١٣٢ـ إلاَّ بِكُفْرٍ فَـانْبِذَنَّ عَهْـدَهُ   فَاللَّـهُ يَكْفِيْنَـا أَذَاهُ وَحْـدَهُ

---

١٢٩ـ كذلِكَ منْ نَفَى أمْرًا مُجْمَعًا عليه يَكْفُرُ إذا كانَ معْلُومًا مِنَ الدِّيْنِ بالضَّرُوْرَةِ، أمَّا إذَا لم يكنْ معلومًا من الدِّين بالضَّرورة فلا يَكْفُرُ، وَهذا هو المُعْتَمَدُ، وكذلِكَ مَن اسْتباحَ أمْرًا مُجْمَعًا على تحريمِهِ وَعُلِمَ تحريمُهُ مِنَ الدِّينِ بالضَّرورة يَكفُرُ، كَمَنِ استباحَ الزِّنا.

١٣٠ـ أي: يجبُ على المسلمين وُجُوبًا كِفَائيًّا إقامةُ خليفةٍ ـ عَدْلِ الشَّهَادة لا يميلُ بِهِ الهَوى ـ إذا لم يكنْ مُسْتَخلفًا مِنْ إمام سابق، ووُجوبُ تَنصيبِ الخليفةِ بحُكْمِ الشَّرعِ، لا بحُكمِ العَقل كما يقولُ المُعتزلَةُ.

١٣١ـ أي: ليسَ حُكْمُ تنصيبِ الخليفة من القواعدِ المُجْمَعِ عليها المَنقولةِ بالتّواتُرِ كأركانِ الإسلامِ، وإنّما حُكمُهُ كحُكْمِ سائرِ الشَّرعيَّات، فإنْ وُجِدَ الإمامُ وَجَبَتْ طاعتهُ في أمْرِهِ المُبينِ الوَاضِحِ الجَاري عَلى قوَاعِدِ الشَّرعِ، فلا تَمِلْ عن امتِثالِ أمرِهِ.

١٣٢ـ أي: إذا وقَعَ مِنَ الخليفةِ الكُفْرُ أو أمَرَ بهِ فاطرَحْ بَيعَتَهُ جَهْرةً، فلا تجوزُ طاعتهُ إلاَّ إنْ خِيفَ القتْلُ فاطْرَحْ بَيعتَهُ سِرًّا، فا للهُ وَحْدَهُ يَكفينا أذى الجائرِ الذي أمَرَ بالكُفرِ؛ إذ إنَّ اللهَ آخِذٌ بناصيَتِهِ، وهو الذي يُؤَيِّدُ دينَهُ ويحمي عبادَهُ المؤمنين.

١٣٣ـ بِغَيْرِ هَذَا لا يُبَاحُ صَرْفُهُ     وَلَيْسَ يُعْزَلْ إنْ أُزِيلَ وَصْفُهُ
١٣٤ـ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ وَاجْتَنِبْ نَمِيمَهْ     وَغِيبَةً وَخُصْلَةً ذَمِيمَهْ
١٣٥ـ كَالْعُجْبِ وَالْكِبْرِ وَدَاءِ الْحَسَدِ     وَكَالْمِرَاءِ وَالْجَدَلْ فَاعْتَمِدِ

---

١٣٣ـ أي: لا يجوزُ عزْلُ الخليفةِ إذا فَعَلَ مَعْصِيَةً غيرَ الكفرِ و لم يكنْ مُسْتَحِلاً لها، وكذلِكَ لا يُعْزَلُ إذا وُلِّيَ الخِلافةَ وهُوَ عَدْلُ الشَّهادَةِ ثُمَّ زالَ عَنْهُ وَصْفُ العدالةِ بطُرُوِّ الفِسْقِ عليه، وأمَّا طروُّ الكُفْرِ فيُعْزَلُ بِهِ.

١٣٤ـ أي: يجبُ على المُكَلَّفِ وجوباً كِفائيًّا الأمرُ بالمَعْرُوْفِ والنَّهْيُ عن المُنكَرِ، ومِمَّا يدخلُ تحتَ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المُنكرِ اجتنابُ الغيبةِ والنَّميمةِ، فالنَّميمةُ: هِيَ نقلُ الكلامِ على وَجْهِ الإفسادِ، وهيَ مُحَرَّمَةٌ؛ لقولِهِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ في الحديثِ الذي يَروِيهِ "مُسلِمٌ": ((لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ))، والغيبة: هيَ ذِكْرُ الإنسانِ بِمَا فيهِ مِمَّا يَكرَهُهُ، وقد نهى الله عنها بقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، وكذلِكَ يجبُ على الإنسانِ أنْ يجتنِبَ كلَّ خصلةٍ مذمومةٍ شرعاً.

١٣٥ـ أي: مِنَ الخِصَالِ المَذمومةِ شرعاً ـ التي يجبُ أنْ يجتنِبَها المُسلِمُ ـ العُجبُ، وهُوَ: إعجابُ العابدِ بعبادَتِهِ واستِعظامُها، ومِنها الكِبْرُ، وهو: احتِقارُ النَّاسِ والتَّهاوُنُ بشأنِهِم، قالَ رسولُ الله ﷺ فيما يرويهِ "مُسلِمٌ": ((لا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَنْ في قلبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنَ الكِبْرِ))، ومِنها الحَسَدُ، وهو: تَمَنِّي زَوالِ نِعْمَةِ الغَيرِ سَواءٌ تَمَنَّى انتِقالَها إِلَيهِ أَمْ لا، وتحريمُهُ لقولِهِ تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، ومنها المِراءُ، وهو: الطَّعْنُ بقولِ الغيرِ؛ لإظهارِ خَلَلٍ فيه بغرَضِ تحقيرِ قائلِهِ، ومنها الجَدَلُ، وهو: مُقابَلَةُ الحُجَّةِ بالحُجَّةِ، لإبْطالِ حقٍّ أو لتَحقيقِ باطلٍ، وقولُهُ (فاعتَمِدِ): إشارةٌ إلى انقِضاءِ فنِّ التَّوحيدِ، أي: فاعتَمِدْ مَا ذكرْتُهُ لكَ، فإنَّهُ مَذْهَبُ أهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ.

١٣٦ـ وَكُنْ كَمَا كانَ خِيَـارُ الْخَلْقِ حَلِيْـفَ حِلْـمٍ تَابِعَـاً لِلْحَـقِّ

١٣٧ـ فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَـنْ سَلَفْ وَكُلُّ شَـرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

١٣٨ـ وكُلُّ هَدْيٍ لِلنَّبِيِّ قَدْ رَجَـحْ فَمَا أُبِيْـحَ افْعَلْ وَدَعْ مَا لَـمْ يُبَحْ

١٣٩ـ فَتَابِعِ الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفَا وجَـانِبِ الْبِدْعَـةَ مِمَّـنْ خَلَفَـا

---

١٣٦ـ أي: كُنْ أَيُّها المكلَّفُ مُتخلِّقاً بالأخلاقِ والأحوالِ التي كانَ عليها خِيارُ الخَلْقِ، وهُمُ الأنبياءُ والصَّحابةُ والتَّابعونَ والأولِيَاءُ، وذلِكَ بتخْلِيَةِ الباطِنِ مِنَ الرَّذائِلِ وتحلِيَتِهِ بالفَضائلِ، وكُنْ مُلازِماً للحِلمِ ـــ الَّذي هُوَ سَيِّدُ الأخلاقِ ـ ومُتَمَسِّكاً بالحقِّ مُمْتثِلاً للأوامِرِ مُجتَنِباً للنَّواهي.

١٣٧ـ إنَّ الخيرَ في اتِّباعِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابعينَ والأئِمَّةِ الأربعةِ المُجتَهدينَ، وكلُّ شَرٍّ بسبَبِ ابتداعِ الخَلْفِ السَّيِّءِ الذينَ أضاعوا العِلْمَ والصَّلاةَ واتبَّعُوا الشَّهَواتِ.

١٣٨ـ أي: كلُّ سُنَّةٍ مَنسوبَةٍ للنَّبيِّ ﷺ مِنْ أقوالٍ وأفعالٍ وأحوالٍ راجحةٌ على مَا لم يُنسَبْ إلَيهِ، فَمَا أُبيحَ مِنْها للنَّاسِ أو كانَ واجباً أو سُنَّةً افعَلْهُ وتَمسَّكْ بهِ وَ دَعْ مَا لم يُبَحْ، كأنْ يكونَ حراماً أو مَكروهاً أو مُختصَّاً بهِ ﷺ كزَواجِهِ أكثَرَ مِنْ أربعَةِ نِسوَةٍ.

١٣٩ـ أي: فتابِعْ في عقائِدِكَ وأقوالِكَ وأفعالِكَ السَّلَفَ الصَّالِحَ القائِمينَ بحقوقِ اللهِ وحقوقِ عِبَادِهِ، واحذَرْ مِنَ البِدَعِ المَذمومَةِ التي أحدَثَها المُتأخِّرونَ.

| | |
|---|---|
| ١٤ـ هَذَا وأَرْجُو اللهَ فِي الإِخْلاصِ | مِنَ الرِّيَاءِ ثُمَّ فِي الْخَلاصِ |
| ١٤ـ مِنَ الرَّجِيْمِ ثُمَّ نَفْسِي وَالْهَوَى | ومَنْ يَمِلْ لِهَؤُلاءِ قَدْ غَوَى |
| ١٤ـ هَذَا وأَرْجُو اللهَ أَنْ يَمْنَحَنَا | عِنْدَ السُّؤَالِ مُطْلَقاً حُجَّتَنَا |
| ١٤ـ ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ الدَّائِمُ | عَلَى نَبِيٍّ دَأْبُهُ المَرَاحِمُ |
| ١٤ـ مُحَمَّدٍ وصَحْبِهِ وعِتْرَتِهْ | وتَابِعٍ لِنَهْجِهِ مِنْ أُمَّتِهْ |

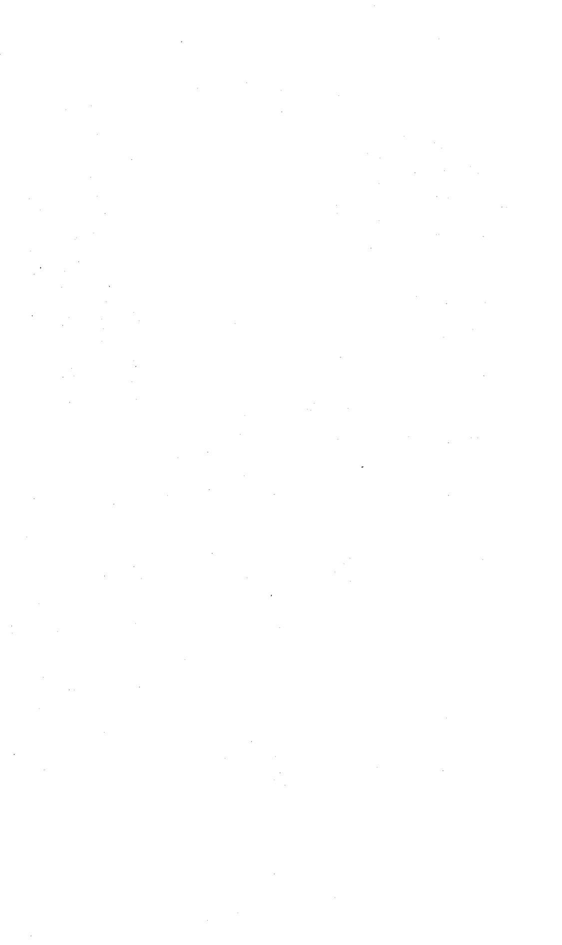
١٤٠ـ أي: هذا الذي ذكرتُهُ في هذهِ المَنْظومَةِ مِنَ المُتَّفقِ عليه بينَ أهلِ السُّنَّةِ الجماعَةِ، وأرجو مِنَ اللهِ الوُصولَ إلى ما يُرضيهِ مِنَ الإخلاصِ؛ إذ إنَّ اللهَ لا يقبَلُ لاَّ مَا كانَ خَالِصاً لَهُ، وَ أرجوهُ أنْ يُخَلِّصَنِي مِنَ الرِّياءِ، وهو: فِعْلُ الطَّاعَةِ لقَصْدِ نَّاسِ، وأرجو اللهَ في تيسيرِ الخَلاصِ والفِكاكِ مِنْ مَكائِدِ الشَّيطانِ المَرجومِ المَطْرودِ ِنْ رَحمةِ اللهِ.

١٤١ـ أي: وكذلِكَ أرجو اللهَ في الخَلاصِ مِنَ النَّفسِ الأمَّارَةِ بالسُّوءِ، ومِنْ مَيلِ النَّفسِ إلى الهَوى والشَّهَواتِ والمُخَالفاتِ، فمَنْ يَمِلْ للشَّيطانِ أو النَّفسِ و الهوى ويَتَّبعْهُمْ فقَدْ ضَلَّ وحَادَ عَنْ طريقِ الهُدى وخَرَجَ عن حَدِّ الاستِقامَةِ.

١٤٢ـ أي: أسألُ اللهَ أنْ يُعطِيَنا ويُلهِمَنا الحُجَّةَ المَقبولَةَ الصَّحيحَةَ التي نجي مِنَ الأهوالِ عِندَ وُرودِ السُّؤالِ علَينا في القَبرِ أو يومَ القِيامَةِ.

١٤٣ـ ختَمَ النَّاظِمُ منظومتَهُ كَمَا ابتدَأها بالصَّلاةِ والسَّلامِ ـ الدَّائِمِ فَضلُهُمَا وثَمَرَتُهما ـ على نبيٍّ عَادَتُهُ وشيمَتُهُ الرَّحمَةُ واللُّطْفُ والشَّفَقَةُ.

١٤٤ـ أي: الصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وصَحابَتِهِ الكِرامِ وأهْلِ بيتِهِ وكُلِّ مُتَّبعٍ لنَهجِهِ وطريقَتِهِ وسُنَّتِهِ مِنْ جميعِ أُمَّتِهِ إلى يَومِ القِيامَةِ.



**ترجمة صاحب منظومة بدء الأمالي "الأوشي":**

هو أبو مُحمَّدٍ سِرَاجُ الدِّين عليٌّ بنُ عُثْمان بنِ مُحمَّدِ بنِ سُلَيمانَ التَّيْمِـيُّ الأَوْشِيُّ الفَراغَانِيُّ، نِسْبَةٌ إلى أَوْش مِـن بـلاد فَرْغَانـةَ، وهـو حنَفِـيُّ المَذْهَـب، توفِّيَ بعد سنة ٥٦٩ هـ[١].

**من مُصنَّفاته:**

١ـ نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار.

٢ـ غرر الأخبار ودرر الأشعار.

٣ـ الفتاوى السِّراجيَّة.

٤ـ منظومة بدء الأمالي.

( زركلي )

(١) انظر "معجم البلدان" ١/٣٣٣، "كشف الظنون" ٢/١٩٥٤، "الأعلام" ٤/٣١٠.

# متن بدء الأمالي

## الإلهيات:

١ـ يقولُ العَبْدُ في بَدْءِ الأَمالِيْ ... لِتَوحيدٍ بنَظْمٍ كـالَّلآلِيْ

٢ـ إلَـهُ الخَلْقِ مَوْلانـا قديـمٌ ... ومَوصوفٌ بأَوصافِ الكمالِ

٣ـ هُوَ الحيُّ المُدَبِّرُ كُـلَّ أمرٍ ... هـو الحـقُّ المُقَـدِّرُ ذو الجَـلالِ

---

١ـ أي: يقولُ العبدُ الفقيرُ إلى الله في ابتداء إملاءاته؛ لِيُظهِرَ توحيدَ الله بشعرٍ منظوم مُشْتمِلٍ على الحُسْنِ والكمال يُشْبِهُ الجَواهِرَ واللآلي.

٢ـ أي: إنَّ الله مَوْلانا قديمٌ لم يَسْبِقْهُ العَدَمُ، ويستحيلُ عليه العَدَمُ، فهو باقٍ، وهو عزَّوجَلَّ مَوْصوفٌ بصفات الكَمال والجَلال، مُنزَّهٌ عن النُّقصان والزَّوال.

٣ـ أي: هو الله الحيُّ المُدبِّرُ العالَم بعواقِبِ الأُمُور، وهو الحقُّ الثَّابتُ المُقدِّرُ، لكلِّ شيءٍ مِن خيرٍ وشَرٍّ ونَفْعٍ وضُرٍّ بقَضَائِهِ وقَدَرِهِ، لا يَتَبدَّلُ ولا يَتغيَّرُ، والحياةُ: صفةٌ قائمةٌ بذاته تعالى، والحَقُّ اسمٌ من أسماء الله الحُسْنى.

٤ـ مُريدُ الخَيرِ والشَّرِّ القَبيــحِ ولكنْ ليــسَ يَرْضَـى بالمُحَـال
٥ـ صفاتُ اللهِ ليسَتْ عَينَ ذاتٍ ولا غَـيْراً سِـواهُ ذَا انْفِصــال
٦ـ صفاتُ الذّاتِ والأفعالِ طُرّاً قديمـاتٌ مَصُونَــاتُ الـزَّوَال

---

٤ـ إنَّ اللهَ خالِقُ كُلِّ الأفْعَالِ خَيرِها وشَرِّها، ولكِـنْ لا يَرْضَـى بالمُحَـ
والمُحالُ في الأَصْلِ بمَعْنـى: المُسْتحيلِ، والمُـرادُ بـه هُنـا: مـا كـان بعيـداً
الصَّـوابِ والحقيقـةِ عِنـدَ أصحـابِ العُقـولِ النَّيِّرَةِ كـالكُفْرِ والمَعاصِي، فـ
سُبحانَهُ وتَعَـالى مُرِيْـدٌ لهمـا غـيرُ رَاضٍ بِهِمـا؛ لقولـه تعـالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِ
ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

٥ـ أي: إنَّ صفَاتِهِ تعـالى ليسَـتْ عَيْـنَ الـذَّاتِ؛ لأنَّ الصِّفَـةَ ليسَـتْ ع
المَوْصُوفِ، وليسَتْ غيرَ الذَّاتِ ـ أي: لا تَنفكُّ عَنْها ـ؛ لأنَّ صفَاتِهِ لا تنفَـكُّ
ذاتِهِ أَزَلاً وأَبَداً، بخلاف صِفاتِ مَخلوقاتِهِ.

٦ـ أي: إنَّ صِفَـاتِ الـذَّاتِ والأفعـالِ كافّـةً قَديمـاتٌ مُنَزَّهـةٌ أنْ يَطْـرأ عَ
الزَّوالُ؛ إذ ما ثَبتَ قِدَمُهُ استَحالَ عَدَمُهُ، وصِفاتُ الذَّاتِ: ما يَلْزَمُ من نَفْيِهِ نَق
كالحياة والعِلْمِ و القُدْرَةِ، وصِفاتُ الأَفْعالِ: ما لا يَلْزَمُ مَنْ نَفْيِهِ نَقيضُهُ كـالإِ
والرِّزْقِ والإماتَةِ.

٧ـ نُسَمِّي ا للهَ شَيئاً لا كَالاشْيَا وذَاتاً عنْ جِهاتِ السِّتِّ خَالِيْ
٨ـ ولَيْسَ الإِسْمُ غيراً للمُسَمَّى لدَى أَهْلِ البَصِيرةِ خَيرِ آلِ
٩ـ ومَا إنْ جَوهرٌ ربِّيْ وَجِسْمٌ ولا كُلٌّ و بَعْضٌ ذو اشْتِمَالِ

---

٧ـ أي: نحن مَعْشَرَ أهْلِ السُّنَّةِ نُسَمِّي ا للهَ شَيْئاً، ولكِنْ ليس كسَائِرِ الأشياء ا وصِفَةً؛ لأنَّه سبحانَهُ واجِبُ الوُجُودِ، وغيرُهُ مِمْكِنٌ كذَواتِنَا، أو مُمْتَنِعُ الوُجُود جُودِ شَريكٍ له، والدَّليلُ على جَوازِ إطلاقِ (شَيْء) عليه تعالى قولُهُ سُبحانَهُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [الأنعام: ١٩]، كذلك نُسَمِّي ا للهَ ذَاتاً كَسَائِرِ الذَّواتِ؛ لأنَّ حقيقتَهُ مُخالِفَةٌ لسائِرِ الحقائق والذَّواتِ، وصفاتُهُ مُخالِفةٌ ائِرِ الصِّفاتِ، وهو سبحانَهُ ليسَ في جهةٍ من الجِهاتِ السِّتِّ، وهي: الفَوقُ حتُ واليَمينُ واليَسارُ والأمامُ والخَلفُ.

٨ـ أي: إنَّ الاسمَ عَينُ المُسَمَّى بدَلِيْلِ قولِهِ تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ على: ١] أي: ذَاتَه، وأَهْلُ البَصيرة هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ.

٩ـ أشار المُصَنِّفُ أنَّ ا للهَ تعالى ليس بجَوْهَرٍ ولا جِسْمٍ ولا كُلٍّ ولا بَعْضٍ؛ هو ليسَ بمُفْتَقِرٍ إلى مكانٍ ولا زَمانٍ؛ لأنها مُحَالٌ على وَاجِبِ الوُجودِ، هنا: نافِيَةٌ، وإنْ: زائدةٌ لِتأكيدِ النَّفْيِ.

١٠ـ وفي الأذْهَان حَقٌّ كونُ جزء بلا وَصْفِ التجزّي يا ابنَ خَالِي

١١ـ وما القُرآنُ مَخلوقاً تعَالى كَلامُ الرَّبِّ عَنْ جنسِ المقَالِ

١٢ـ وربُّ العَرْشِ فَوْقَ العَرْشِ بلا وَصْفِ التَّمكُّنِ واتّصَالِ

١٣ـ وما التَّشبيهُ للرَّحْمنِ وجْهاً فصُنْ عَنْ ذاكَ أصْنافَ الأهَالِي

١٤ـ ولا يَمْضِيْ على الدَّيَّانِ وقتٌ وأزمَانٌ وأحْوَالٌ بحَالِ

---

١٠ـ أي: وُجُودُ الجُزْء الذي لا يَتجزَّأُ في الخارج ثابتٌ في العُقُول، وه قوْلُ المتكلّمين مِنْ أهل السُّنّةِ.

١١ـ أي: ليسَ القُرآنُ الذي هو كلامُ الله مَخلوقاً، تعالى وتَنزَّهَ وتقـ عنْ أنْ يكونَ مِنْ جنسِ مَقولِ الخَلق.

١٢ـ أي: اختارَ أهلُ السَّلف عَدَمَ التَّأويلِ واعْتقادَ التّنزيهِ لله تعالى عمَّا يُو التّشبيهَ وتفويضَ الأمرِ إليه سُبحانَهُ، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فالاستواءُ معلومٌ، ولكِنْ دُوْن استِقْرارٍ على العَرْش أو اتّصالٍ به.

١٣ـ أي: يجبُ على المسلم أنْ يَعتقدَ تَنزيهَ الله عَنْ كُلِّ ما يُشبِهُ أو يُماثِلُ مَخلو ذاتاً وصِفاتٍ وأفعالاً، فإنَّ تَشبيهَ ذاتِ الله بذات مَخلوقاتِهِ وصفاتِهِ بصِفاتِ مَخلو يُوقِعُ في الكُفْرِ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشو ١١]، فلذلك احفَظْ أهلَ السُّنّةِ والجماعةِ، وصُنْهُم عن ذلِكَ الاعتقادِ الفاسدِ.

١٤ـ أي: إنَّ الله مُنزَّهٌ عن أنْ يَمضيَ عليه وَقْتٌ وحَالٌ؛ لأنَّ الزَّ والمَكانَ والحَالَ مَخْلوقةٌ لله، فتَمْضِي على المَخلوقينَ لا على خالِقِهم، ف من سِمَاتِ الحُدُوثِ، وقد ثبَتَ قِدَمُهُ سُبحانَهُ.

١٥- ومُستَغنٍ إلهي عَنْ نِساء وأوْلادِ إناثٍ أوْ رجَال

١٦- كَذا عَنْ كُلِّ ذيْ عَوْنٍ ونصْرٍ تفرَّدَ ذُوْ الجَلال وذُوْ المعَالِيْ

١٧- يُميتُ الخلقَ قهراً ثُمَّ يُحْيِيْ فيَجْزيهُمْ على وَفْقِ الخِصَالِ

١٨- لأهلِ الخَيرِ جنَّاتٌ ونُعمى وللكُفَّارِ إدْراكُ النَّكَالِ

---

١٥- إنَّ الحقَّ عزَّ وجَلَّ أَحَدِيُّ الذَّاتِ والصِّفاتِ، مُسْتَغْنٍ عن الكائنات ومُسْتَغْنٍ عن اتّخاذِ النِّساءِ والأولادِ مِنَ الإناثِ والبَنينَ.

١٦- أي: إنَّ الله مُنزَّهٌ عن المُعينِ والنّاصِرِ مِنَ العِبادِ، فإنَّ الله غَنِيٌّ عن العالمين مُنْفَرِدٌ بالأَحَدِيَّةِ والوَحْدانيَّةِ، فهو مَوْصُوفٌ بأوْصافِ الجَلالِ والجَمالِ، وهذا هو المُرادُ بوَصْفِه: بذي الجَلالِ وذي المَعالي.

١٧- أي: قَهَرَ سُبحانَهُ وتعالى مَخلوقاتِهِ بالمَوْتِ، فيُميتُهُم عند النَّفْخةِ الأُولى ثمَّ يُحييهم عِندَ النَّفْخةِ الثّانيةِ، ثمَّ يَسوقُهُم إلى المَوقِف فيُجازيهم على حَسَبِ أفعالِهِم، فلأهلِ الجَنَّةِ دَرَجاتٌ ولأهْلِ النّار دَرَكاتٌ.

١٨- هذا بيانٌ لتَفصيلِ الأحوالِ، فللأبْرارِ جَنّاتٌ ودَرَجاتٌ مِن النِّعْمةِ والمَقرُبَةِ منه سُبحانَهُ بفضلِهِ، وللكُفّارِ طَبقاتٌ ودَرَكاتٌ مِنَ الحُرْقَةِ والفُرْقَةِ بمُقْتَضى عَدلِهِ.

| | |
|---|---|
| ١٩ـ ولا يَفْنى الجَحِيمُ ولا الجِنانُ | ولا أهْلُوهُما أهْلُ انْتِقالِ |
| ٢٠ـ يَراهُ المؤمِنُونَ بغَيرِ كَيْفٍ | وإدْرَاكٍ وضَرْبٍ مِنْ مِثالِ |
| ٢١ـ فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إذا رأَوْهُ | فَيا خُسْرانَ أهْلِ الإعْتِزالِ |
| ٢٢ـ ومَا إنْ فِعْلُ اصْلَحُ ذَا افْتِراضٍ | على الهَادِيْ المُقَدَّسِ ذِيْ التَّعالِيْ |

---

١٩ـ إنَّ الجنَّةَ والنَّارَ وأهْلَهُما باقونَ بوَصْفِ التَّخليدِ والتَّأبيدِ.

٢٠ـ أي: يَرَى المؤمنونَ اللهَ في الآخِرَةِ دونَ الكُفَّارِ رُؤيةً بغَير كَيفِيَّةٍ ولا إدراكِ إحاطَةٍ، فتَحصُلُ الرُّؤيةُ بأنْ يَنكَشِفَ انْكِشافاً تَامَّاً مُنزَّهاً عن المُقابَلَةِ والمَكانِ والجهةِ والصُّورَةِ.

٢١ـ أي: إنَّ سائرَ أنواعِ النَّعيمِ في جَنْبِ رُؤْيَةِ اللهِ ولقائِهِ صغيرٌ قليلٌ؛ فَيَاخُسْرَانَ أهلَ الاعْتِزالِ في اعتقادِهِمْ الفَاسِدِ؛ حيثُ نَفَوا رُؤيةَ اللهِ يومَ القيامةِ.

٢٢ـ ما هنا: نافيةٌ، وإنْ: زائدةٌ لتَأكيدِ النَّفْيِ، والمَعْنى: ليس فعلُ الصَّلاحِ والأصلَحِ للعَبْدِ وَاجباً على اللهِ تعالى عند أهلِ السُّنَّةِ؛ لقولِه تعالى ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر: ٨]؛ إذ إنَّ الأصلحَ يَقتَضي أنْ يَهديَ اللهُ الخَلْقَ جميعاً، وهذا مُخالِفٌ للآيَةِ الكريمةِ والوَاقِعِ.

## النُّبُوَّات:

٢٣- وفَرْضٌ لازمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ ... وأمْلاكٍ كِرامٍ بالنَّوَالِ

٢٤- وخَتْمُ الرُّسْلِ بالصَّدْرِ المُعَلَّى ... نَبِيٌّ هاشِمِيٌّ ذِيْ جَمالِ

٢٥- إمَامُ الأَنْبِيَاءِ بِلا اختِلافٍ ... وتَاجُ الأَصْفِيَاءِ بلا اختِلالِ

٢٦- وباقٍ شَرْعُهُ في كُلِّ وَقْتٍ ... إلى يَوْمِ القِيَامةِ وَارْتِحَالِ

---

٢٣- أي: مِمَّا يجبُ علينا الاعتقادُ به الإيمانُ بالأنبياء جميعاً، وتصديقُهُم بما جاؤوا به من أخبارٍ بواسطةِ الملائكةِ الأخيارِ الكِرَامِ بأنواعِ العَطَاءِ وأصنافِ الجَزَاء.

٢٤- إنَّ نَبيَّنا مُحمَّداً ﷺ النَّبيَّ القُرَشيَّ الهاشميَّ خاتمُ الرُّسُلِ جميعاً، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: (( لا نَبيَّ بَعْدِي ))، ووصفَهُ النَّاظِمُ بالصَّدْرِ المُعَلَّى، أي: في المَقامِ الأعلى، وهو نَبيُّ الرَّحمَةِ.

٢٥- إنَّ نبيَّنَا عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إمامٌ للأنبياء جميعاً في الدُّنيا، إشارةً إلى إمامَتِهِ الأنبياء عليهم السَّلامُ في المَسجدِ الأقصى، ومُقَدَّمٌ عليهم في الآخرة حَالَ نَشْرِ اللِّواءِ، وهو تَاجُ الأَصفياءِ والأَولِياءِ بلا اختلافٍ.

٢٦- إنَّ شريعةَ نَبيِّنا عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ناسخةٌ غيرُ مَنسوخةٍ إلى يوم القيامة وارْتِحالِ النَّاسِ مِن الدُّنْيا إلى الآخرةِ.

٢٧ـ وحَقٌ أَمْرُ مِعْرَاجٍ وصِدْقٌ     فَفِيـهِ نَـصُّ أخْبَـارٍ عَـوَالِيْ

٢٨ـ ومَرْجُوٌّ شَفاعةُ أهْـلِ خَيرٍ     لأصْحَـابِ الكَبـائرِ كالجِبَـالِ

٢٩ـ وإنَّ الأنْبيَـاءَ لَفِـيْ أمـانٍ     عَنِ العِصْيـانِ عَمْـداً وانْعِـزَالِ

٣٠ـ وما كانَتْ نبِيَّـاً قَـطُّ أُنْثَى     ولا عَبْـدٌ وشَـخْصٌ ذُو افْتِعَـالِ

٣١ـ وذُوْ القَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نبِيَّـاً     كَذَا لُقْمَانُ فاحْذَرْ عَـنْ جِـدَالِ

---

٢٧ـإنَّ المِعْراجَ إلى السَّماءِ حَـقٌّ ثـابتٌ بأحـاديثَ مَشْـهورةٍ كـادَتْ أنْ تكو
مُتواتِرةً، ومُنكِرُهُ مُبتدِعٌ فاسِقٌ، والمِعراجُ كان يقَظةً ببَدَنِهِ وروحِهِ على الصَّحيح.

٢٨ـ المرادُ: بأهل الخَيرِ الأنبياءُ، قال ﷺ:(( شَفاعَتِي لأهل الكَبائِرِ مِـنْ أُمَّـتِي ))
وكذلك يشفَعُ الصَّحابَةُ والشُّهَداءُ والأَولِياءُ كما وَرَدَ عنه ﷺ.

٢٩ـ إنَّ الأنبياءَ عليهم السَّلامُ مَعْصُومونَ عن سائِرِ الكبائِرِ والصَّغـائِرِ عَمـداً وسه
كما أنَّهم في أمَانٍ مِن العَزلِ عن رتبةِ النُّبوَّةِ والرِّسالةِ.

٣٠ـ أي: مِن شُروط النُّبوَّةِ الذُّكورةُ والحُرِّيَّةُ وعدَمُ الكَذِبِ، فـلا يكُـونُ النَّ
أُنثى ولا عَبداً ولا كَذَّاباً؛ لأنَّها صفاتُ نَقْصٍ.

٣١ـ المعتمَدُ أنَّ ذا القَرنَينِ ولُقمانَ الحكيمَ ليسـا نَبيَّـينِ، بـل هُمـا عَبـد
صَالحانِ مِن الأَولياءِ، فاحْذَرِ المُجادَلةَ إلاَّ بالتي هي أَحسَنُ.

## السَّمْعيَّات:

٣٢ـ وعِيْسَى سَوْفَ يَأتي ثُمَّ يَتْوِيْ ... لِدَجَّالٍ شَقيٍّ ذِيْ خَبَالِ

٣٣ـ كَراماتُ الوَلِيِّ بِدَارِ دُنْيَا ... لَها كَوْنٌ فهُمْ أَهْلُ النَّوَالِ

٣٤ـ ولَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْراً ... نَبِيَّاً أو رَسُولاً في انْتِحَالِ

٣٥ـ وللصِّدِّيقِ رُجْحَانٌ جَلِيٌّ ... على الأَصْحَابِ مِنْ غَيْرِ احتمالِ

---

٣٢ـ أي: يجبُ الإيمانُ بخُرُوجِ الدَّجالِ آخِرَ الزَّمانِ وبنُزولِ عيسى عليه السَّلامُ وقتْلِهِ للدَّجَّالِ الشَّقِيِّ، والإِتْواءُ: الإهْلاكُ، والخَبالُ: الفَسَادُ.

٣٣ـ أي: إنَّ الأُمُورَ الخارِقةَ للعادَةِ التي تظهَرُ على يَدِ العارِفِ با للهِ المُوَاظِبِ على الطَّاعاتِ المُجْتَنِبِ للسَّيِّئاتِ ثابتةٌ ومُتحقِّقَةٌ، فهُمْ أهلُ العَطاءِ والوِصَالِ.

٣٤ـ أي: لم يَزِدْ فَضلُ وَلِيٍّ أبداً في جميعِ الأزمنةِ السَّابقةِ واللاَّحقةِ على فَضلِ نَبِيٍّ أو رَسُولٍ؛ لأنَّ الوَلِيَّ تابعٌ للنَّبِيِّ، ولا يكونُ التَّابعُ أعلى درجةً مِن المَتبوعِ؛ ولأنَّ النَّبِيَّ مَعصومٌ ومُكرَّمٌ بالوَحيِ، والوَلِيُّ بخلافِ ذلك.

٣٥ـ إنَّ أفضلَ الصَّحابَةِ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوانُ الله عليهِم مِن غيرِ شَكٍّ ولا تَرَدُّدٍ في صِحَّةِ خِلافَتِهِ.

٣٦ـ ولِلْفارُوق رُجْحَانٌ وفَضْـلٌ　　على عُثْمَانَ ذِي النُّورَيـن عَـالِيْ
٣٧ـ وذُو النُّورَيْـنِ حَقَّـاً كـانَ　　مِـنَ الكـرَّارِ في صَـفِّ القِتَـالِ
٣٨ـ وللكَـرَّار فَضْـلٌ بَعْدَ هَـذَا　　علـى الأغْيَـارِ طُـرّاً لا تُبَـالِيْ
٣٩ـ وللصِّدِّيقَةِ الرُّجْحَانُ فاعْلَمْ　　على الزَّهْراءِ في بَعْضِ الخِلالِ

---

٣٦ـ أي: لِعُمَرَ الفـارُوق فَضْـلٌ علـى عُثْـمانَ ذي النُّورَيـنِ عـالي القَـدْ
ولُقِّب عُمرُ بالفارُوق؛ لِفَرْقِه بين الحقِّ والباطِلِ، ولُقِّبَ عُثمانُ بذي النُّوريـ
لأنَّ النَّبيَّ ﷺ زَوَّجَهُ ابنتَيهِ رُقيَّةَ وأُمَّ كُلثوم.

٣٧ـ أي: ثَبتَ حقّاً أنَّ عُثمانَ كان أفضلَ مِن عليِّ بنِ أبي طالِبٍ المُلَقَّبِ بالحَيد
الكَرَّارِ، والحَيدَرُ: اسمٌ مِن أسماءِ الأسَدِ، وهـو وَصْـفٌ بالشَّجاعة، والخُلفـاءُ الرَّاشـدو
مُتفاوِتونَ في الفَضلِ حَسَبَ تَسلسُلِهم بالخِلافَةِ.

٣٨ـ أي: لعَلـيٍ فَضـلٌ على سـائرِ الصَّحابـةِ مِـنْ بعـدِهِ جميعـاً، ولا تُبَـال و
تكَتَرِثْ بغير هذا القولِ مِن أقوالِ الأغيارِ.

٣٩ـ أي: للصِّدِّيقةِ عائشةَ رُجْحانٌ على فاطِمَةَ الزَّهْراءِ في بعْضِ الخِصَـال، و
يَرِدْ نَصٌّ في تَفضيلِ عائشةَ على فاطمةَ، وإنَّما ورَدَ رُجحانُها عليها مِنْ جهـةِ كَـ
الرِّوايةِ والدِّرايةِ، أو مِنْ حيثُ كَونُها في الآخرةِ مـع النَّبيِّ ﷺ في الدَّرَجـةِ العالي
وأمَّا فاطمةُ فهي مع عَلـيٍّ رضـي الله عنهمـا، ولُقِّبتْ فاطمـةُ بـالزَّهراءِ؛ لأنَّهـا
تَحِضْ و لم يُرَ لها دَمٌ في وِلادَةٍ قَطُّ حتَّى لا تفوتَها صَلاةٌ.

٤٠- ولَمْ يَلْعَنْ يَزِيْداً بَعْدَ مَوْتٍ سِوَى المِكْثَارِ في الإغْراءِ غَالِيْ
٤١- وإيمَانُ المُقَلِّدِ ذُوْ اعْتِبَارِ بِأنوَاعِ الدَّلائِلِ كالنِّصَالِ
٤٢- وما عُذْرٌ لِذِيْ عَقْلٍ بجَهْلٍ بِخَلَّاقِ الأَسَافِلِ والأَعَالِيْ

---

٤٠- أي: لم يلعَنْ أحَدٌ من السَّلَفِ الصَّالِحِ يَزيدَ بنَ مُعاويَةَ سِوَى المُغَالِينَ كالرَّافضَةِ والخَوارجِ؛ لزَعْمِهِم رِضَاهُ لقَتْلِ الحُسَينِ، والمعروفُ أنَّ يَزيدَ نَهى عن قَتْلِ الحُسَينِ قبلَ استِشهادِهِ، وقُتِلَ بدونِ عِلْمِهِ؛ ولو سُلِّمَ جَدَلاً أنَّه رَضِيَ بقَتْلِهِ فلا يجوزُ لَعْنُ رَجُلٍ مِن أهل القِبلَةِ.

٤١- إنَّ إيمانَ المُقلِّدِ الجازمِ به مُعتبَرٌ عند جُمهورِ أهلِ السُّنَّةِ بأنواعِ الأدِلَّةِ القاطعَةِ، ومِنْها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَكتَفي بالإيمانِ مِنَ الأَعرابِ بمُجَرَّدِ التَّلفُّظِ بالشَّهادتَين.

٤٢- أي: لا يجوزُ لِصاحِبِ عَقْلٍ بالغٍ أنْ يَجْهَلَ خالقَهُ الذي خلَقَ السَّمواتِ والأرْضَ، وبهذا قال جُمهُورُ الحنفيَّة الماتريديَّة خلافاً للأشاعِرَةِ، وثَمَرَةُ الخلافِ تظهَرُ في حُكْمِ أهل الفَترةِ، هل هم نَاجُونَ أمْ لا؟

٤٣ـ وما إيمَانُ شَخْصٍ حَاْلَ بأسٍ بمَقْبُــوْلٍ لفَقْــدِ الإمْتِثَــالِ
٤٤ـ وما أفْعَالُ خَيرٍ في حِسَابِ مِنَ الإيمَان مَفْرُوضَ الوِصَالِ
٤٥ـ ولا يُقْضَى بِكُفْرٍ وارْتِـدَادٍ بعَهْـرٍ أو بقَتْــلٍ و اخْــتِزَالِ

---

٤٣ـ إنَّ توبةَ العاصي وإيمانَ الكـافِرِ غيرُ مَقبولٍ حَالَ سَكَرات المَوتِ ومُعايَنة العَذَابِ؛ لِمَا أخرجه التِّرْمِذِيُّ من حديثِ ابنِ عُمَرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((إنَّ الله يقبل تَوبَةَ العَبدِ مَا لم يُغَرغِرْ))، ولقولـه تعـالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨].

٤٤ـ أي: ليسَت العِباداتُ المفروضةُ مَحْسُوبةً مِـنَ الإيمانِ ولا دَاخلةً في أجزائِهِ، معَ أنَّه كان مِن المُفْـتَرَضِ وَصْلُها بالإيمـانِ، لكِنَّهـا وإنْ لم تكُنْ من مَفهومِ الإيمان فإنَّ الإيمانَ بها مُتَحتِّمٌ.

٤٥ـ أي: لا يُحكَمُ بكُفْرِ أحَـدٍ أو ارْتِـدادِهِ بسبب ارتكـابِ كبـيرةٍ من الكبائرِ كالزِّنا والقتلِ والسَّرِقةِ، فمُرْتكِبُها عاصٍ ولا يُخلَّدُ في النَّارِ.

| | |
|---|---|
| ٤٦ـ ومَنْ يَنو ارْتِداداً بَعْدَ دَهْرٍ | يَصِرْ عَنْ دِيْنِ حَقٍّ ذا انْسِلالِ |
| ٤٧ـ ولَفظُ الكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعتِقَادٍ | بطَوْعٍ رَدُّ دِيْنٍ باغْتِفَالِ |
| ٤٨ـ ولا يُحْكَمْ بكُفْرٍ حَالَ سُكْرٍ | بمَا يَهْذِيْ ويَلغُو بارْتِجَالِ |
| ٤٩ـ ومَا المَعْدُومُ مَرْئِيّاً وشَيْئاً | لفِقْهٍ لاَحَ في يُمْنِ الهِلالِ |

٤٦ـ أي: إنَّ الذي يَنويْ الارتدادَ يَرتدُّ في الحال؛ لأنَّ قصْدَ الكُفْرِ كُفْرٌ غيرُ مَعْفوٍّ عَنهُ.

٤٧ـ إنَّ إجراءَ لفْظِ الكُفْر على اللّسان مِنْ غيرِ اعتقادِ اللأفظِ بمعناه مع طَوَاعِيَتِه وعدَمِ الإكراهِ رِدَّةٌ عن الإسلامِ وخُروجٌ عَنهُ.

٤٨ـ المعنى: لا يُحكَمُ بكُفْرِ إنسانٍ بسبَبِ ما يَجْري على لِسانِهِ مِن كلمة الكُفْر حالَ سُكْرِهِ، والارتجالُ: هو القَولُ بَديهةً مِنْ غيرِ أنْ يكُونَ له تَهْيئَةٌ ورَوِيَّةٌ.

٤٩ـ أي: ليسَ المَعْدُومُ مَرْئِيّاً لله تعالى ولا شيئاً، فلا يُطلَق على المَعْدُوم اسمُ شَيْءٍ مُطْلقاً، جَزَم بذلك النَّاظمُ؛ لأَجْلِ دليلٍ وفَهْمٍ ظَهَرَ ظُهوراً بيِّناً، كما يَظهرُ الهلالُ المُبارَكُ في أُفقِ السَّماءِ.

٥٠ـ وغَيْرَانِ المُكَوَّن لا كَشَيءٍ    مَعَ التكْوِينِ خُذْهُ لاكْتِحَالِ
٥١ـ وإنَّ السُّحْتَ رزقٌ مِثْلُ حِلٍّ    وإنْ يَكْرَهْ مَقَالِيْ كُلُّ قَالِيْ
٥٢ـ وفي الأجْداثِ عنْ توحيدِ ربِّي    سَيُبْلَى كُلُّ شَخْصٍ بالسُّؤَالِ
٥٣ـ وللكُفَّارِ والفُسَّاقِ يُقْضَى    عَذَابُ القَبْرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

٥٠ـ أي: إنَّ المُكوَّنَ الذي هو المَوجودُ غيرُ التَّكوينِ الذي هو الإيجادُ فهُمَا مُتغايرانِ لا كالشَّيْءِ الواحِدِ؛ إذ إنَّ الفِعْلَ غيرُ المَفْعُول، وأكَّدَ النَّاظِمُ ذلك؛ حيثُ جعَلَ هذا القولَ بمنزلَةِ الكُحلِ؛ لتَنويرِهِ عَيْنَ البَصيرة مِنْ عَمَى الجَهْلِ بهذه المسألة.

٥١ـ أي: إنَّ الحرامَ رِزْقٌ مِثْلُ الحلال؛ لأنَّ الرِّزقَ ما يَسُوقُهُ اللهُ إلى كُلِّ كائِنٍ لِيَنتَفِعَ به حَرَاماً كان أَوْ حَلالاً، هذا عند أهل السُّنَّةِ والجَماعَةِ وإنْ كَرِهَ هذا القولَ كُلُّ مُبْغِضٍ.

٥٢ـ أي: سيُختبَرُ كُلُّ شخصٍ في قَبْرِه أو مَقَرِّهِ بالسُّؤالِ عن رَبِّهِ ودينِهِ ونَبيِّهِ، كما وَرَدَ في الحديثِ الصَّحيح.

٥٣ـ أي: يجبُ الاعتقادُ بأنَّ عذابَ القَبْر حَقٌّ واقِعٌ للكُفَّار وثابتٌ لبَعْضِ الفُجَّارِ لِسُوءِ أعْمالهم.

| | |
|---|---|
| ٥٤ـ دُخُولُ النَّاسِ في الجَنَّاتِ فضلٌ | مِـنَ الرَّحْمَـنِ يَـا أهْـلَ الأمَـالي |
| ٥٥ـ حِسَابُ النَّاسِ بعْدَ البَعْثِ حَـقٌّ | فكونُـوا بـالتَّحَرُّزِ عَـنْ وَبَـالِ |
| ٥٦ـ ويُعْطَى الكُتْبُ بَعْضاً نَحْوَ يُمْنَى | وبَعْضَـاً نَحْـوَ ظَهْـرٍ والشِّمَالِ |
| ٥٧ـ وحقٌّ وَزْنُ أعْمَـالٍ وجَـرْيٌ | على مَتْنِ الصِّـرَاطِ بـلا اهتِبَـالِ |

---

٥٤ـ المعنى: أنَّ دُخُولَ المُؤْمِنِ الجَنَّـةَ ليسَ بِمُجَـرَّدِ أعْمالِـهِ الصَّالِحَـةِ، بـل بفَضْلِ الله وكَرَمِهِ.

٥٥ـ إنَّ حسابَ جميعِ النَّاسِ بعـد البَعْـثِ حَـقٌّ ثـابتٌ، فكُونُـوا أيُّهـا المُؤمنـونَ مُتَحَرِّزِينَ احترازاً شديداً عن الأثْقالِ مِنَ الذُّنوبِ والخَطايا.

٥٦ـ أي: تُعْطَى صَحائِفُ الأعْمـالِ الـتي كتبَهـا الحَفَظَـةُ لأصحابهـا يـومَ القِيامةِ، فإنْ كان صَاحِبُ الصَّحيفةِ مُؤْمِنـاً أخذَهـا بيَمينِـه، وإنْ كـان كـافِراً أخذَها بشِمالِهِ، وإنْ كانَ مُنافِقاً أو شَديداً في الكُفْرِ أخذَها مِنْ وَراءِ ظَهْرِه.

٥٧ـ أي: يجبُ الإعْتقادُ بأنَّ وَزْنَ الأعمال حَـقٌّ؛ لقولـه تعـالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ ، والمَوْزُونُ هو صَحائِفُ الأعْمالِ.

كَما يجبُ الاعتقادُ بأنَّ الصِّـراطَ حَـقٌّ، وهـو: جِسْـرٌ مَمْـدُودٌ علـى مَتْـنِ جَهَنَّمَ، يَمُرُّ عليه جميعُ الخَلْقِ، فيَجُوزُهُ أهْلُ الجَنَّةِ، وتَزِلُّ فيه أقْدامُ أهْلِ النَّارِ.

٥٨ـ ومَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أهْلِ خَيْرٍ　　　لأصْحَابِ الكبَائِرِ كالجَبَالِ

٥٩ـ وللدَّعْواتِ تَأْثِيرٌ بليغٌ　　　وقَدْ يَنْفِيْهِ أصْحَابُ الضَّلاَلِ

٦٠ـ ودُنْيَانَا حَدِيْثٌ والهَيُوْلَى　　　عَدِيْمُ الكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ

---

٥٨ـ أي: شفاعةُ أهْلِ الخَيرِ مِنَ الأنبياء والملائكةِ والصَّحابةِ والشُّهداءِ والأَوْليا
لأهْلِ الذُّنوبِ الكَبائِرِ مِنْها والصَّغائِرِمَرْجُوَّةٌ قَطْعاً.

هذا وقَدْ سبَقَ ذِكْرُ هذا البيتِ في بَحْثِ النُّبوَّاتِ؛ لِتَعلُّقِهِ بالأنبياء عَامَّةً
وبسيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ خاصَّةً، ثُمَّ ذَكَرَ الشَّفاعَةَ هنا، لتعلُّقِها بالسَّمْعيَّاتِ والغَيبيَّاتِ
حيثُ إنَّها تكُونُ يومَ القِيامَةِ.

٥٩ـ إنَّ الدُّعاءَ لَهُ تأثيرٌ بَليغٌ، سَواءٌ كانَ للأَحياءِ أمْ للأَمْواتِ، فلَهُ تأث
في تَخفيفِ الذُّنوبِ ودَفعِ العَذابِ ورَفْعِ الدَّرَجاتِ، وهذا عندَ أهْلِ السُّ
والجَماعَةِ، خِلافاً للمُعتزلَةِ.

٦٠ـ إنَّ المَخلوقاتِ بأَسْرِها مِنْ جَواهِرِها وأَعْراضِها وكُلِّ ما سِوَى ا
حادِثَةٌ بإِحْدَاثِ اللهِ سُبْحانَهُ إيَّاها، وإنَّ الهَيُولى ـ التي يَدَّعي كَفَرَةُ الفَلاسِفَ
أنَّها أَصْلُ العَالَمِ ومَادَّةُ بَني آدَمَ وأنَّها قَديمَةٌ ـ عَديمَةٌ في الكَونِ، أي: غ
مَوجودَةٍ، فإنَّ الأشياءَ كُلَّها مَخلوقةٌ للهِ تَعالى، وكانَ اللهُ ولم يَكُنْ مَعَ
شَيْءٌ.

٦١ـ ولِلْجَنَّاتِ والنِّيْرَانِ كَوْنٌ عَلَيْهَا مَرُّ أحْوالٍ خَوَالِيْ
٦٢ـ ذُوْ الإيْمَانِ لا يَبْقَى مُقِيْمَاً بِشُؤْمِ الذَّنْبِ في دَارِ اشْتِعَالِ
٦٣ـ لَقَدْ أَلْبَسْتُ للتَّوْحِيْدِ نَظْمَاً بَدِيْعَ الشَّكْلِ كالسِّحْرِ الحَلالِ
٦٤ـ يُسَلِّي القَلْبَ كالبُشْرَى بِرَوْحٍ ويُحْيِي الرُّوْحَ كالماءِ الزُّلالِ
٦٥ـ فَخُوْضُوا فِيْهِ حِفْظَاً واعْتِقَاداً تَنَالُوْا جِنْسَ أصْنَافِ المَنَالِ

---

٦١ـ إنَّ الجَنَّةَ بدَرَجاتِها والنَّارَ بدَرَكاتِها مَوجودَتان مَخلوقَتان فِيما قبْلَ ذلك مِنَ الأزمنَةِ.

٦٢ـ إنَّ المُسلِمَ صاحِبَ الكَبيرةِ ولو ماتَ بغَيرِ تَوبةٍ لا يُخلَّدُ في النَّارِ، بَلْ يُعذَّبُ بها بِمقدارِ ذُنوبِهِ، ثُمَّ يُخرَجُ إلى الجَنَّةِ.

٦٣ـ لقد أَلبسَ النَّاظِمُ لِعِلْمِ التَّوحِيدِ نَظْمَاً مُوَشَّىً بَديعَ الطِّرازِ، يُشبهُ السِّحرَ الحَلالَ مِنْ جَمالِهِ وحَلاوَتِهِ وتَأثيرِهِ في النُّفوس.

٦٤ـ أي: يحصُلُ للقَلبِ رَاحَةٌ وطَرَبٌ؛ لكونِ مَبْناهُ نَظْماً باهِراً ومَعْناهُ تَامّاً ظَاهِراً، ويكونُ هذا النَّظْمُ سَبَباً لِحَياةِ الرُّوحِ، كما أنَّ الماءَ الزُّلالَ سَبَبٌ لِبَقاءِ مَنْ بِهِ رَمَقٌ.

٦٥ـ أي: فاشرَعوا في هذا النَّظْمِ مِنْ جِهَةِ حِفْظِ المَبْنى واعْتِقادِ المَعْنى تَنَالوا أَصْنافَ العَطَايَا مِنَ اللهِ تَعالى في الدُّنيا والآخِرَةِ.

٦٦ـ وكُونُوا عَوْنَ هَذَا العَبْدِ دَهْراً بِذِكْرِ الخَيْرِ فِـي حَـالِ ابْتِهَـالِ

٦٧ـ لَعَـلَّ اللهَ يَعْفُـوهُ بِفَضْـلٍ وَيُعْطِيـهِ السَّـعَادَةَ فِي الْمَـآلِ

٦٨ـ وَإِنِّي الدَّهْرَ أَدْعُوْ كُنْهَ وُسْعِيْ لِمَنْ بِـالخَيْرِ يَوْمَـاً قَـدْ دَعَـا لِـيْ

---

٦٦ـ أي: أعينوا هـذا العَبدَ بذِكْرِ الخَيرِ والدُّعـاءِ والاستِغفارِ لَـهُ حَـالَ تَضَرُّعِكُم إلى اللهِ تعالى.

٦٧ـ أي: عَسى أَنْ يَعفُوَ اللهُ عنـه بفَضلِهِ، ويُعْطِيَـهُ السَّعادَةَ في الآخِـرَةِ بالجَنَّةِ والمَغْفِرَةِ.

٦٨ـ أي: إِنِّي في جميعِ عُمُري ـ وخُصُوصاً في آخِرِهِ ـ أَدْعُو رَبِّي بغَايَةِ طَـاقَتِي لِكُلِّ مَنْ دَعَا لي مِنَ النَّاسِ بالخَيرِ.